المشرق

صورة ايمان
بطريرك الاقباط جبرائيل

نشرها حضرة الاب انطون ربّاط اليسوعي

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد

المجد لله دائمًا ابدًا

الخلاص للرب يا الله الخلاص

ϧⲉⲛ ⲫ̀ⲣⲁⲛ ⲙ̀ⲫⲓⲱⲧ ⲛⲉⲙⲡ̀ϣⲏⲣⲓ

(ختم) ⲛⲉⲙⲡⲓⲡ̀ⲛⲁ ⲉⲑⲩ ⲟⲩⲛⲟⲩϯ ⲛ̀ⲟⲩⲱⲧ (ختم)

انا غبريال بطريرك الاسكندرية ومدينة مصر والحبشة والنوبة وما معهم من مدة ثلاث سنة قد انعزمت من الاب الطوباني وسيدي الاب العامي راس المسيحيين الكلي بالارض البابا اكليمنطس الثامن بابا روميا الى اتحاد الكنيسة القاتوليقية الرسولية الرومانية ·والى توفق الايمان وعبادة امانة المسيح لكمال السلام والمحبة باوراق المرشده والمرسوله اليّ بواسطت الولد المبارك المحب المحبوب الحكيم الفاضل ذو العقل اللبيب يرنآ وكيتي (كذا) (١ ومن قبل كان جانا جوان باتشطا (٢ مرتين ففرحت غاية

---

١) يريد جيرولامو فكياتي القاصد الرسولي

٢) الاب جوان باتشطا اليانو اليسوعي الذي ذكرنا في مقدمتنا الموجزة (المشرق صفحة ٨٥٢) سفرتيه الى مصر لادخال الاقباط في حضن الكنيسة الجامعة وسنعود ان شاء الله الى تفاصيلها في عدد قادم

الفرح وبنفس طيبة قبلت عزمة هذا الاتحاد المقدس ومع صحبة المذكور يرنا وكيتي بعث لهُ الى روميا مع اوراقي وصاياني الكهنة الرهبان يوسف وعبد المسيح ومن وصيتي صاحبها من الاسكندرية برسوم شماس الكنيسة البطركية كنيسة ماري مرقس من عند يوحنا قمص الاسكندرية حتى اذا حضر امام رجليهِ يعطوا الله الطاعة ويفعلوا كلما يامرهم قدسه بهِ وانهم يتبلوه ويرذلوا ما يكون يحتاجهم الى فعل هذا الاتحاد

الان الاب الطوباني المذكور بابا اكليمنطس الثامن ارسل ايضاً الى عندي المذكور يرنا وكيتي مع اوراقه والكهنة المذكورين يوسف وعبد المسيح والشماس برسوم وفعلوا هناك الوصايا الرسولية انا نظرت افعال الاتحاد المذكور الذي صار هناك على ايادي ثلاثتهم وانكتب منهم والاب الطوباني ارسل لي اياه بوصاطت المذكور يرنا وكيتي فقريته مراراً كثيرة وفحصتهُ فلم اجد فيه شيئاً اخر الا حقاً يقيناً بنقاوة الامانة وطهارة العبادة وكل ما يتضمن فيه جميعه موافق لكمال ناموس الاناجيل وللاعتقادات الرسولية والقوانين والجامع المقدسة الثابتة الصحيحة انا اريد ان هذا الاتحاد المقدس يطول ويثبت دايماً الى الابد يدوم لاجل تثبيت ما هم فعلوه هناك واتفاق ما وعدوه هناك ولاجل تثبيت الايمان الواضح فيما هم هناك حلفوه اعترف واحقق واثبت الفعل المأقول بعينه الذي صار بوساطتهم كلمة بكلمة بلا زيادة ولا نقصان بالترتيب التابع بعينه اي:

اومن بقلبي واعترف بفمي ان واحد هو الاله الحقيقي ضابط الكل الذي لا يتغير ولا يدرك ولا يفحص وهو سرمدي اي الاب والابن والروح القدس الواحد بالذات ومثلث الاقانيم الاب ليس مولود والابن مولود من الاب فقط والروح القدس منبثق ازلياً من الاب والابن ليس كمن بداوين او من نفختين بل من الاثنين كمن مبداء واحد ونفخة واحدة فالاب ليس هو الابن او الروح القدس والابن ليس هو الاب او الروح القدس والروح القدس ليس هو الاب او الابن بل الاب هو اب فقط والابن هو ابن فقط والروح القدس هو الروح القدس فقط ليس احدهم اقدم من الاخر بالازلية او اعلى بالكبرياء او اغلب بالسلطنة بل هو دائم بلا مبدا ولا منتهى الاب هو والد والابن مولود والروح القدس منبثق متساويين بالجوهر بالرتبة

بالقدرة وبالسرمدية هولاء الثلاثة اقانيم هم الاه واحد ليس ثلاثة الهة ذات واحدة وجوهر واحد وقدرة واحدة مبداء واحد وخالق واحد لجميع ما يرى وما لا يرى من الجسدانين والروحانين الذي لما شاء خلق ساير المخلوقات بجوده واختار انهم يكونوا في غاية الحسن. ولاجل ذلك ارفضُ واحرم جملة الهرطقة الذين يعتقدون ويعلمون خلاف ذلك

وايضاً اني اومن حقاً واعتقد ان المولود الوحداني بن الله المساوي للاب بالجوهر الموجود دايماً مع الاب والروح القدس في تقاصي الزمان الذي اقتضاه اختيار الرحمة الالهية الخفي ليطهرنا من خطية ادم ومن كافة اوساخ اثامنا ولينقذنا من الموت والجحيم تجسد من روح القدس ومن الدايمة بتوليتها مريم العذرى واخذ منها الطبيعة الانسانية بجملتها بالحقيقة اي الجسد والنفس الناطقة باتحاد الاقنوم الالهي وبتقدير هذا الاتحاد يكون المسيح واحد بعينه اله وانسان ابن الله وابن البشر وايضاً ان الطبيعة الواحدة لم تنقلب عن الاخرى او تستحيل الى الاخرى او تمتزج بالاخرى او تتلاشى بل في هذا الاقنوم الواحد هم بالضرورة الطبيعتين الكملتين اي الاهوتية والناسوتية حافظتين خواصهما الطبيعتين بينهما وفي هذا الاقنوم مثبتين وثملين حتى ان المسيح هو واحد فقط وكما ان صورة الاله لم تحيل صورة العبد كذلك صورة العبد لم تنقص صورة الاله وان ذلك الذي هو اله حق هو هو بذاته انسان حق. انه اله من حيث ان في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة وانه انسان من حيث ان الكلمة صار لحماً وحلّ فينا. وهو الاله لانه اشبع من الخمس خبزات خمسة الف نفراً وانهُ اوعد السامرية بماء ينبوع الحياة الابدية وانهُ اقام العازر من الاموات من بعد اربعة ايام. وانهُ انسان لانهُ جاع وعطش وتعب وسمر بالمسامير على خشبة الصليب وهو بعينه واحد من جهة الاهوت مساوياً للاب والازلي غير مايت وغير متالم. ومن جهة الناسوت هو اصغر من الاب مايت ومتالم وايضاً اعتقد حقاً واتادي علانية ان ابن الله تجسد بعينه واتلد حقاً من مريم العذرى الدايمة بتوليتها ولهذا اتحقق ان البتول هي بنفسها ام الله ووالدتهُ ايضاً لانهُ تالم حقاً ومات حقاً وقبر وبالصدق نزل الى الهاوية بنفسه لاجل خلاص الابهات القديسين المسجونين فيها واوثق القاتول بلا شنع (كذا) اي الشيطان وايضاً انهُ بالحقيقة قام من بين الاموات وعلم الرسل مدة اربعون يوماً على ملكوت الله ثم صعد الى السموات

وجلس عن يمين الاب وانهُ يأتي في اخر الزمان ليدين الاحيا والاموات واومن واعترف ان كل انسان قد حبل واتلد من ذرية ادم لاخلص ولا يخلص الا بالامانة بربنا يسوع المسيح الذي هو الواسطه بين الاله لبني البشر اذ وجد لنا الخلاص الابدي بدمهِ وموتهِ وبهِ صالحنا مع الاب الازلي واحمى وثيقة اثامنا

وايضاً اومن واصدق ان جميع نواميس العهد العتيق والاحكام الموسوية انهم كانوا خيلا للمسيح ولو كانوا مستوجبين في ذلك الوقت للخدمة الالهية قد بطلوا لمجي المسيح فالان من بعد ظهور الانجيل حافظهم لا يمكن ان ينال الحياه الابدية وبعد ذلك الزمان جميع حافظين الاحكام الموسوية والسبت والمواكيل المحرمة في تلك الاحكام وساير موجباتها اثبت انهم خارجين عن الامانة وليس لهم حض في الحياه الابدية حتى يرجعوا عن هولاء الزلات لان المسيح قد انقذنا من جميع هولاء وفرض علينا سبع اسرار الناموس الجديد الذي انا اكرم واومن واعتقد بها اعني المعمودية التثبيت القربان الاعتراف مسحة المريض الكهنوت والزيجة الذين جميعهم يمحون لقابلينهم باستحقاق نعمة الله بقوة تالم ربنا يسوع المسيح وهولاء السبعة اسرار يتكملون بثلاثة اشياء اعني بالكلمة وبالشي وبالفاعل فبالكلمة كالصورة وبالشي كالمادة وبالفاعل الذي بنيته يفعل ما تفعل الكنيسة وايضاً اقبل جميع ما تعلم وتكرز الكنيسة القاتوليقية الرومانية المقدسة على هولاء الاسرار واعتقد ان التايبين بالصدق اذا ماتوا على محبة الله من قبل ان يكملوا امام العادلة الالهية قصاص ما فعلوا او ما اهملوا بالاثمار اللايقة للتوبة تطهر انفسهم بعد موتهم بعذاب الفورغاطوريوس اي مكان تطهير وتمحيص الانفس ولكي ينجو من هذا القصاص قد تنفعهم شفاعة الاحيا من المسيحيين اعني تقريب القداسات والصلوات والصدقات وغير ذلك من الخيرات الذي يفعلون من المسيحيين الاحيا لاجل المومنين المتنيحين على جاري العادة حسب مراسيم الكنيسة واما انفس اوليك الذين بعد اخذهم للمعمودية ما تدنسوا باوساخ الخطية قط والانفس التي بعد التدنيس بالذنوب تطهرت حسب ما ذكر اعلاه ترتفع بغتة الى السما ويشاهدون مشافهة ذات الله تعالى مثلثاً وموحداً كما هو وان الواحد يشاهد ازيد من الاخر على قدر اختلاف الفضايل والثواب واما انفس اوليك الذين يموتوا وهم في

الخطية الميتة او في الاصلية فقط انهم حينئذٍ سرعة يهبطون الى الجحيم ويتجازون بالعذابات المختلفة بلا تناهي

وايضاً اعتقد واومن ثابتاً بالامانة المقبولة المختصة من ثلثماية وثمانية عشر اب المجتمعين في نيقية ومن الماية وخمسين اب المجتمعين بالقسطنطينية وهي الى الان محفوظة بلا عيب ومستعملة في الكنيسة وهذه صورتها:

اومن باله واحد الاب ضابط الكل صانع السما والارض كل ما يرى وما لا يرى وبالواحد الرب يسوع المسيح بن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور اله من اله نور من نور اله حق من اله حق مولود ليس مصنوع مساوي للاب بالجوهر الذي به صار الكل الذي منجانا(١ نحن البشريون ولاجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذرى وصار انسان وصلب عوضنا في ايام بيلاطس البنطي تالم ومات وقبر وقام من بين الاموات في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وسوف ياتي بمجده يدين الاحيا والاموات الذي ليس لملكه انقضى والواحد الروح القدس الرب المحيي الكل المنبثق من الاب والابن ويسجد له ويمجد له مع الاب والابن الذي نطق في الانبياء وبالواحدة المقدسة الكنيسة الجامعة الرسولية واقر بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا والرجا بحياة الاموات وحياة الدهر الاتي امين

واعترف معتقداً ان الله الواحد هو هو بعينه متولي العهد الجديد والعتيق اي التوراة والانبيا والانجيل لان بنفخة روح القدس تفوهوا قديسين العهدين ولهذا انا اقبل جميع الكتب الداخلة الذين تقبلهم الكنيسة المقدسة القاتوليقية الرومانية وهولاء اساميهم: كتب العهد العتيق خمسة كتب موسى اي سفر الخليقة الخروج اللاويين العدد الناموس الثاني يشوع ابن نون القضاة رغوت اربعة اسفار الملوك دبرتين كتابين عذرا الاول والثاني الذي يدعا نحميا طوبيت يهوديت استير ايوب مزامير داوود ماية وخمسين الامثال القولهات تسبيحة التسبيحات الحكمة ادب يشوع ابن سيراخ اشعيا ارميا مع باروخ حزقيال دانيال الاثني عشر نبي الصغار اي هوشع يويل عاموص عبوديا يونان ميخا

١) من اجلنا

ناحوم حبقوق صفونيه حجي ذكريا ملاخيا كتابين المقابين الاول والثاني . كتب العهد الجديد اربعة اناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا قصص الرسل المكتوبة من لوقا الانجيلي اربعة عشر رسايل بولص الرسول واحدة الى الرومانيين اثنتين الى القورنتانيين واحدة الى الغلاطيين واحدة الى افسس واحدة الى الفيلبوسيين واحدة الى القولاسيين اثنتين الى التاسالونيقين اثنتين الى طيموتاوس وواحدة الى طيطس واحدة الى فيلمون واحدة الى العبرانيين اثنتين لبطرس الرسول ثلاثة ليوحنا الرسول واحدة ليعقوب الرسول واحدة ليهودا وابو غلمسيس ليوحنا الرسول (١

وايضاً اصدق واقبل واحتضن الجمع المقدس النيقاني الذي هو من الثلثماية وثمانية عشر اب واعتقد واتبع كلما رسم ورتب ذلك المجمع وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالازيد البدعة الردية مع مبدعها اريوس الذي اعتقد ان ابن الله ليس هو مولود في الازل من جوهر الاب بل انهُ مخلوق في الزمان من لا شي ثم اصدق واقبل واحتضن الجمع الاول المقدس القسطنطيني الذي صار من المائة وخمسون اب واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم ولاسيما بدعة ونفاق المقدونيين مع مبدعها مقدونيوس الذي ثبت ان روح القدس ليس هو ازلي ولا مساوي في الجوهر مع الاب والابن ولهذا ليس هو الاه بل انهُ مخلوق وايضاً اصدق واقبل واحتضن الجمع الاول الافسسي الذي صار من المائتين اب واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالاكثر البدعة السينة النسطورية مع مبدعها نسطور الذي وضع في المسيح اقنومين وثبت قايلاً ان الكلمة الاهوتية ما اخذت (كذا) بالجسد في الاتحاد الاقنومي بل قدستهُ بحلولها فقط كما يتقدس الهيكل ولاجل ذلك لم يصح القول ان المسيح يدعى اله متجسد بل انسان حامل الاله ولا يجب ان مريم العذرى امهُ تسما والدة الاله بل والدة المسيح وايضاً اصدق واقبل واحتضن الجمع الاول الخلقدوني الذي صار من الستماية وثلاثين اب وهو الجمع الرابع من المجامع العامة واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالاوفر بدعة ونفاق اوطاخي وديسقوروس الاسكندراني الذين ثبتا ان في المسيح بعد اتحاد الكلمة مع الجسد ليست الطبيعتين كاملتين

١) كذا وهو يريد الابوكاليبس اي سفر الرؤيا

متحدتين في الاقنوم الالهي بغير اختلاط ولا امتزاج وارفض سونادرس افسس الثاني الذي بالحري تدعى نهبة لانهُ بخصومة وغصوبة ديوسقوروس الاسكندراني ثبت بدعة اوطاخي الظالم اذ قتل مار فلابيانوس اسقف القسطنطينية واذ نفى قصاد البابا الروماني اذ بتخويف السلاح صير الاساقفة التزمت ليرتضوا بهِ وايضاً اصدق واقبل واحتضن الجمع الثاني المقدس القسطنطيني الذي صار من المائة وخمسة وستين اب وهو الخامس من المجامع العامة واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وثبت وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالازيد بدعة بطرس انطيموس وساويرس وغيرهم الذين لما ظنوا ان طبيعة الالهية التي للثلاثة اقانيم انها صلبت عوضنا زيدوا في الثلاثة تقديسات ذكر الصلبوت قايلين الذي صلب عوضنا وايضاً اصدق واقبل واحتضن الجمع الثالث المقدس القسطنطيني الذي كان من المايتين تسعة وثمانين اب السادس من المجامع العامة واعتقد واتبع كلما رسم ورتب وارذل واحرم كلما رذل وحرم ولا سيما بدعة سرجيوس وكيروس وبولوس وبطرس وبيروس ومقاريوس وتاودروس الذين ثبتوا ان في المسيح مشية واحدة وفعل واحد فقط واعتقدوا ايضاً كالاوطاخيين ان في المسيح طبيعة واحدة فقط وايضاً اقبل واصدق واحتضن الجمع الثاني المقدس الذي صار بنيقية من ثلثماية وخمسون اب وهو السابع المجامع العامة واعتقد كلما رسم ورتب. وارذل واحرم كلما رذل وحرم وبالخصوص بدعة الذين يقولون لم يجوز ان نكرم صورة المسيح والقديسين وكلمن يوقرهم فهو عابد الاصنام كالوثني وان يلزم رميهم من الكنائس واحراقهم بالنار وايضاً اصدق واقبل واحتضن الجمع الفلورنسي الذي كان فيهِ اكثر من ماية واربعين اب واعتقد كلما رسم ورتب لاجل انبثاق الروح القدس من الاب والابن وانهُ يجوز ان يقدس بالفطير والخمير وقرر مكان تمحيص الانفس وسعادة القديسين الصالحين ورياسة بابا روميا وسبعة اسرار البيعة والكتب المقدسة المقبولة وارذل واحرم كلما رذل وحرم ذلك الجمع وايضاً اقبل واحتضن واتمسك جميع المجامع الذين تقبلهم الكنيسة القاتوليقية الرسولية الرومانية وبالاوفر المجمع العام الاخير الذي صار في مدينة طرنطوا وارذل واحرم جميع الالحاد ومبدعينهم الذين تحرم وترذل البيعة المقدسة القاتوليقية الرسولية الرومانية وايضاً كلما تقبل هذه الكنيسة وتعلم لنا بالتواضع والتوقير اقبلهُ واحتضنهُ وايضاً المعلمين والابهات الذين تقبلهم الكنيسة الرومانية اياهم بالخشوع والتواضع انا اقبلهم واقبل واعترف ان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكرسي الرسولي والرئيس الروماني هو الاكبر في المسكونة باسرها وانهُ خليفة بطرس الطوباني رئيس الرسل ونايب المسيح بالحقيقة وراس جميع الكنيسة واب ومعلم كافة المسيحيين ولهُ اعطيت بوساطت القديس بطرس الطوباني السلطنة الكاملة من ربنا يسوع المسيح ليرعى ويدبر ويرشد الكل العامة واتحاد هذه الكنيسة عندي في هذه القيمة والعظمة حتى اعتقد ان كلمن خارج عنها لا يمكنهُ ان ينال الحياة الابدية قط وايضاً انا اعاهد كل المطيع اني اكون دايماً مطيعاً لتدابير ولاوامر ولنواهي ولمراسيم سيدنا القديس بنعمة الله بابا اكليمنطس الثامن وخلفايه الروساء الرومانيين الداخلين لهذه الدرجة بموجب القوانين وايضاً للكرسي الرسولي اكون دايماً مطيعاً وهذه الامانة الصادقة القاتوليقية التي الان بارادتي وحسن رضاي اعتقد بها وبالصدق اومن بها وكما اني انا ثابتاً اومن واعترف بقلبي ولساني كذلك ايضاً باسم شعبي وطايفتي اشرح واشهد واريد ان هذا الاعتراف المقدس بالامانة في كل مكان يقري ويتعلم ويتكرز كل اسقف بشعبه ويقدمهُ الى الشعب المستعد لرعيته كل كاهن بوضحهُ في كنيسته وكل رئيس رهبان في ديره وكل عظيم بيت على عايلته وكل معلم على تلاميذه. واحدة هي امانة المسيح ولم يمكن ان تقبل بذاتها مضاددت. واحدة هي الكنيسة القاتوليقية ولم يمكن ان يكون فيها اختلاف جوهرياً قد اتحدت الكنيسة الاسكندرية مع كنيسة الرومانية اتحاد العضو مع راسه تحيي دايماً والى الابد باتحاد الاب والابن والروح القدس

يكون مقطوعاً من مجمع المسيحيين كلمن يضادد هولاء الامور يكون مبسلاً من الله ومن الناس ويسلم الى الشيطان الى حين ما يفيق على نفسهُ ويرجع الى درب الحق والحياة والى حفظ هذا الاعتراف المقدس بامانة المسيح بالكمال امين فبعون الله امسكها احفظها واعترف بها واعلمها واكرزها بكل قوتي صحة وسلامة وبغير غيب الى اخر حياتي واهم واحترص بكل قدرتي في درجتي ان رعيتي الخاضعين لي والذين هم تحت تدبيري ان يكونوا يمسكوها ويحفظوها ويعملوها ويكرزوها وهكذا الله يعينني وانا جيل الله المقدسة عليَّ يشهدون

صار فعل هذا التدبير وهذا الايتاق وهذا الشرح في مدينة ابنوب بدير ماري يقطرا الشهيد مني انا غبريال بطريك مدينة الاسكندرية وما معها بحضرة الولد المبارك والشماس المكرم مخايل ابن القمص يوحنا السكندري كان ذلك مني بخط يدي

كتب والختم بالعلامة المقدسة مع ثلاثة مكاتيب اخر من ترتيب (؟) احد انا الحقير غبريال الزمني الحاكم بجرية اولادي فليهذا فانا توجهت الى الوجه القبلي اقبض من اولادي ما حكم علي به فلهذا الموجب لم يكن حاضر عندي الولد المبارك جرجس وابوكيتي القاصد الرسولي تكون ان اقليم الصعيد لم يطلعهُ احدًا من جماعة الافرنج فيصير على الحقير الضرر والفتن

وقد حرر ذلك في شهر طوبه سنة الف وثلاثماية وثلاثة عشر للشهدا الاطهار رزقنا الله بركاتهم امين

(مكان الختم) انا غبريال بطريرك اسكندرية

اثبت كما اعلاه وورخت ذلك بخط يدي .

حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير باسيليوس الاسقف بمدينة الفيوم والبهناويه — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير اطنليسوس اسقف اطنا بالصعيد الاعلا — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص غبريال — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص بولس — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته القمص عبد المسيح (؟) —حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص مرينا (؟) — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص سلمان — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص بطرس — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته مرقص — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القمص يعقوب — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته القس جرجس — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير القس ابراهيم — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته القس عبد — حضرت ذلك واطلعت عليه وتبته الحقير غبريال — حضرت ذلك الشماس سليمان — الشماس تادرس — الشماس اسحق — الشماس اقلوديوس وتبته — حضرت ذلك الشماس جرجس وتبته — حضرت ذلك الشماس ابراهيم وتبته — حضرت وتبته الشماس يعقوب — حضرت وتبته الشماس حبيب الله (؟) — حضرت ذلك وتبته الشماس منقوره — حضرت ذلك الشماس ايليا وتبته — حضرت وتبته الشماس سلمان — حضرت وتبته الشماس مخايل — حضرت الشماس سوريال وتبته — حضرت ذلك الشماس عبد السيد وتبته — حضرت الشماس يولیوس وتبته — حضرت واطلعت عليه وتبته يوحنا البيلاوي . . طوبه يوم عيد انطونيوس بمصر — حضرت وتبته ولى فضل الله ثاني عشرين طوبه عيد

جريموا وبنديتو ··· الحفري وهذا خطي بالورقة المجهزة للاب البابا وبالورقة الذي باسكندريه جري (؟) (١

Io Simon Bourretto Con[l] p. sacra magta christmo sonno estato presente a qsta poublicatione. ec

Io Gioamba Vecchietti fui presente

Io Benedetto di negro filio di nicolo Genovete fui presente

Doppo la qta publicatione Io Girolamo Vecchietti mandato dalla Santita Sua in fede et memoria di quanto si e fatto ho scritto questi versi di mia mano et nella una et nella altera delle dette Scritt[re] et impressoci parimt[e] il mio sigillo, et quindi Benedetto sia Dio et la Vergine Gloriosa madre maria et Sto marco evangelista et sia sempre ringratiato il santo amico di Dio mio padre m: Filippo p. la intercessione delqta.

Io predetto Girolamo humilisso instrumt[o] confesso esserti finito qto apostolico negotio. Amen. (2

(مكان ختم القاصد الرسولي) (ستأتي البقية)

الموسيقى والغناء عند العرب

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف
مدرّس آداب اللغة العربية والخطابة في المدرسة الشرقية العامرة (تتمة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امّا اصول هذه الصناعة عند المتأخرين فتعرف من مطالعة رسالة المرحوم الرياضي ميخائيل مشاقه التي طبعت مؤخرًا في المشرق مذيلة بحواش علقها حضرة الاب لويس رونزفال

فيبقى علينا الآن ان نلمّ بشيء من اصولها عند الاقدمين فنقول انّ ابن سريج اول ضارب بالعود على الغناء العربي كما مرّ. قال: « المصيب المحسن من المغنين هو الذي

---

١) هذه الاسطر الاخيرة كلها مهملة لم تنقط في الاصل

٢) انا سمان بوريتو قنصل لجلالة الملك المسيحي (اي ملك فرنسه) حضرت اشهار هذا الايمان – انا يوحنا باطشتا فكياتي كنت حاضرا – انا بنديتو دي نغرو ابن نقولا الجنوي كنت حاضرا

بعد هذا الاشهار انا جيرولامو فكياتي المرسل من قبل قداسة الحبر الاعظم اثباتاً لعظم ما جرى كتبت هذه الاسطر بيدي في الصورة الاولى والثانية من هذه الشهادة ووضعت كذلك ختمي . فليكن اذاً مبارك الله عز وجل والعذرا المجيدة مريم ام الله ومار مرقص الانجيلي . وليشكر ابدًا محب الله ابي فيلبوس (مار فيلبوس دي ناري) لشفاعته في هذا الامر . انا المذكور اعلاه جيرولامو الآلة الحقيرة اعترف اني انجزت هذا المشروع الرسولي . امين

يشبع الالحان ويملأ الانفاس ويعدّل الاوزان ويفخم الالفاظ ويعرف الصواب · ويُقيم الاعراب · ويستوفي النَغَم الطوال · ويحسن مقاطيع النَغَم القصار · ويصيب اجناس الايقاع · ويختلس مواقع النبرات · ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات. فلمّا عُرض ما قالهُ على معبد المشهور قال: لو جاء في الغناء كلام منزل لما جاء ألّا هكذا »

وقال يحيى بن خالد البرمكي لابن جامع من مطربي زمن العباسيين: من احسن الناس غناء ؟ فقال : مَن أطرب الخاشع وأفهم السامع

وقال ابرهيم الموصلي : اذا تغنيت بالمديح ففخّم · او بالنسيب فاخضع · او بالمراثي فاحزن ، او بالهجاء فشدّد

امّا ابنهُ اسحق فهو الذي وضع القوانين الصحيحة للغناء · فكان المغنون من قبل لا يميّزون من الالحان غير الثقيل · وثقيل الثقيل · والخفيف · وخفيف الخفيف · ويعبّرون عن درجات الانغام بأسماء الانامل حسب ضغطها على الاوتار

ولم يُعرف من درجات الانغام اذ ذاك بالأنامل غير الوسطى والبنصر فميّز اسحق الأجناس فجعل الثقيل الاول اصنافاً · فبدأ فيه باطلاق الوتر في مجرى البنصر · ثم تلاه بما كان منهُ بالبنصر في مجراها · ثم بما كان بالسبّابة في مجرى البنصر · ثم فعل هذا بما كان منهُ بالوسطى على هذه المرتبة

ثم جعل الثقيل الاول صنفين الصنف الاول منهما كما ذكر · والصنف الثاني القدر الاوسط من الثقيل الاول واجراهُ المجرى الذي تقدّم من تمييز الاصابع والمجاري ثم مشى على هذا الترتيب فكان وضعهُ هذا دستوراً لهذه الصناعة عند العرب

وكان مخارق وعلوية قد حرّفا القديم كلهُ وصيّرا فيهِ نغماً فارسية · فاذا اتاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل قالا: يحتاج غناؤك الى فصادة

*

ومن آداب هذا الفن عندهم · ان لا تعدّل العيدان في مجالس الملوك والعظماء · وان لا تكثر حركات المطرب اذ كانوا يكرهون ذلك بدليل قولهم · انّ رجلاً قال لاحد النبلاء · ما تقول في الغنا يا أبا سعيد · فقال نعمَ العون على طاعة الله تعالى · يصل الرجل به رحمهُ ويواسي بهِ صديقهُ · قال: ليس عن هذا اسألك · قال : وعمَّ

سألتني. قال ان يغنّي الرجل. قال وكيف يغني. فجعل الرجل يلوي شدقيه. ويفتح منخريه. فقال له ابو سعيد: والله يا ابن اخي ما ظننتُ ان عاقلاً يفعل بنفسه هذا ابدًا اه. قال ابو عبادة البحتري يهجو ابن ابي العلاء المغني:

منغّنيك للبغض فيه سِمَة   تلوح على خاتمٍ مبهمه
تزيد الاهانة في حالهِ   صلاحًا وتفسده التكرمه
يرعش لحييه عند الغناء   كأنّ بهِ النافض المؤلمه
ومنتشر الحلق واهي اللهاء   اذا ما شدا فاحش الغلصمه
وأنفٌ اذا احمرَّ في وجههِ   وقام ترنّمتهُ محجمه
فكم شذرةٍ ثم منسيّةٍ   أضجت وكم نغمة مُدغمه
يجيءُ بما هو اهل لهُ   فلولا الحياءُ كسرنا فمهْ

ومن آداب السامعين الاصغاء بدليل قول بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى امامهُ انهت قال نعم. قال بل لم تفهم لاني لا ارى عليك سرور الفهم. وكان اهل المدينة اكثر الناس ظرفًا واوفرهم طيبًا واحلاهم واشدّهم احترازًا للسمع وحسن ادب عند الاستماع قال الشاعر:

اذا حُدّثوا لم يُخشَ سوءُ استماعهم   وان حدَّثوا ادّوا بحُسن بيان

وقال الآخر:

ما للغناء مع الحديث نظامُ   ان الحديث على السماع حرامُ

وقال ابو عبادة نشاط الحدّث على قدر فهم المستمع وقال البستيّ:

اذا احسست في لفظي فتورًا   وحفظي والبلاغة والبيانِ
فلا ترتب بفهمي ان رقصي   على مقدار ايقاع الزمانِ

وعلى الجملة فانهُ اذا اتفق المطرب والسامع واتحدت نفساهما اتحادًا كاملًا حتى انَّ احدهما اذا ضرب على اوتار نفس الآخر شعر كلاهما بالسرور دلَّ ذلك على اشتراك العواطف

*

امَّا الآلات الموسيقية فقد عرف منها العرب في جاهليتهم الدف والزعف والمزهر ولم يتخذوا شيئًا منها في الحرب في ذلك العهد وما بعده لانهم كانوا يتحسّسون

بانشاد الاشعار والاغاني في معاركهم فالمزهر وهو الدف الكبير وصفهُ شاعرهم شبرمة ابن الطفيل بقوله :

ويوم كظلّ الرمح قصّر طولهُ دمُ الزقّ عنّا واصطفاق المزاهرِ

ووصفت الدف ميسون الكلابية بقولها :

واصوات الرياح بكل فجّ احبُّ اليَّ من نقر الدفوفِ

وعرف الاندلسيون المزهر ايضاً بدليل قول شاعرهم :

واذا تغنّت هذه في مزهرٍ لم تأل تلك على التريك (١ غناء

ويظهر انهم عرفوا الصنج ايضاً بدليل قول الاعشى :

والصنج يبكي شجوهُ ان يوضعا

وسُمّي الاعشى صنّاجة العرب لكثرة ما تغنوا بشعره

وتناولوا ذوات الاوتار عن غيرهم فاخذوا العود عن الروم . وقال البعض انهُ من صنع احد حكماء الفرس سمّاه البَرْبط (٢ ومعناه باب النجاة لانهُ مأخوذ من صرير باب الجنة وللعود اربعة اوتار على حسب الطبائع الاربع اغلظها البم ثم المثلث ثم المثنى ثم الزير (٣ فالزير رمز السوداء التي هي كاللص الحاذق يسرق العقل . والبم رمز الصفراء التي هي كالطفل يغضب من كل شيء ويرضى من لا شيء . والمثنى رمز الدم الذي هو كالعبد وربّما قتل مولاه . والمثلث رمز البلغم الذي هو كالجائر اذا غضب لا يرضى الّا بقتل عضو شريف . فاذا اعتدلت اوتاره المرتبة على ما يجب جانست الطبائع وانتجت الطرب الذي هو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة . ويعتقد العرب انّ فنّ الضرب على العود خُتم باسحق بن ابرهيم الموصلي . ووصف اعرابيٌّ العود بقوله « رايتُ شيئاً محدودب الظهر ارسح البطن اكلف الجلد اسقف احنف جينهُ في قفاه وعيناهُ في صدره وامعاؤُه من خارج بطنه بها يتكلّم ومنها يترجم معروك الآذان مشوق المآقي » ومن محاسن اوصافه الشعرية قول صفي الدين الحلي فيه :

---

١) ما يبقى من عنقود العنب بعد اكل حبهِ وتسميهِ العامة عشوش وملوش بالقلب والابدال

٢) وفي الشفاء ان معناه صدر البط وفي محل اخر منهُ انهُ طنبور ذو ثلاثة اوتار اول من ضرب بهِ عبدالله بن الربيع

٣) جمعها ابن الرومي بقولهِ : فيهِ بم وفيهِ زير من النغم وفيهِ مثالث ومثاني

وعود به عاد السرور لانهُ حوى اللهو قدماً وهو ريّان ناعمُ
يغرّب في تغريده فكأنهُ يعيد لنا ما لقّنتهُ الحمائمُ

وقول الشيخ ابرهيم اليازجي وفيه استخدامان بديعيان :

وعود صفا الندمان قدماً بظلّهِ ولا برحت تصفو لديهِ المجالسُ
تغنى عليهِ طيرهُ وهو اخضرٌ وحنَّ عليهِ ريشهُ وهو يابسُ

وعرفوا القانون وهو يوناني معرَّب وكان الفارابي الفيلسوف من امهر الضاربين عليهِ ومن محاسن اوصافهِ قول صلاح الدين الصفدي :

في مطربٍ كملت جميع صفاتهِ بتأدب الحركات والتسكينِ
فاذا دعاه لمجلسٍ ندماؤهُ يأتي ويجلس فيهِ بالقانونِ

وقد ورد ذكر الطنبور وهو فارسي معرَّب عند الاندلسيين في اوائل القرن الخامس للهجرة ببيتين غُنيا في بالقة

خذ ياشمول كؤوس الراح مترعةً فسقّنيها ولا تسأل ثم . . . .
وهج بالحانك الطنبور انَّ لهُ على شجون المغنّى سطوةً . . .

وورد ذكر الكمنجة وهي معرَّب كمانجه في شعر النواجي بقولهِ :

قم يا نديمي وبادر الى سماع كمنجا
فليس من راح منا او غاب عنّا كمن جا (٢)

امّا الرباب فعرفت عند العرب قديماً وربّما انشدوا عليها قصائدهم في القديم

وعرفوا من آلات النفخ الناي قال البحتري في ناي زنام وقد مرَّ وصفهُ :

هل العيش الّا ماء كرمٍ مصفّقٌ يرقرقهُ في الكاس ماء غمامِ
وعود بنانٍ حين ساعد شدوَهُ على نغم الالحان نايُ زُنامِ

وورد في شعر الاعشى : (١

والناي نرم وبربط ذو بحّةٍ والصنج يبكي شجوه ان يوضعا

١) قال الخفاجي في شفاء الغليل ناي نرم من الملاهي العجمي معرَّب. واصلهُ بالفارسيَّة ناي نرمين ثم عرّب في الشعر القديم ومنهم من ابدل ياءه همزة كابن المعتز في قولهِ : اين التورُّع من قلب بجيم الى صوت جيج وحسن العود والنائي وعربه زمر واسمهُ القصب وصاحبهُ قاصب وقصّاب الخ

والسرناي مزمار. قال الجاحظ « لهُ طبيعة في الناي وليس لهُ طبيعة في السرناي »
اي يحسن شيئاً دون آخر والسرناي معرَّب

والشَّبابة وقد انشد ابن الحلاوي الموصلي بعضُ الافاضل لغزاً فيها وهو:

وناطقةٍ خرساء بادٍ شحوبها تكنفها عشرٌ وعنهنَّ تخبرُ
يلذُّ الى الاسماع رجع حديثها « اذا سُدَّ منها منخرٌ جاش منخرُ »

فاجابهُ ابن الحلاوي بديهاً:

نهاني النُّهى والشيب عن وصل مثلها « وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ »

والبوق والصور قال صفي الدين الحلّي:

بعثُ الم فلم نعلم لفرحتنا من نفخة الصور ام من نفخة القصبِ

وعرفوا من الآلات التي تتحرك فتصوّت الجُنك وهو معرَّب عن الفارسيَّة جنك قال الشاعر:

انهض الى الربوة مستمتعاً تجد من اللذّات ما يكفي
فالطير قد غنّى على عوده في الروض بين الجُنك والدفِ

وعرفوا من آلات الصدم الطبل والطبلة اخصّ منهُ وقد وصفهُ الحسن بن محمد الكاتب بقوله:

ياحبذا يوماً نلهى بلهية تلهى بشيءٍ لهُ رأسان في جسدِ
قد شُدَّ هذا الى هذا كأنهما من شدَّة الشدّ مقرونان في صفدِ
نظلُّ نلطم خديهِ اذا ضربت بكل طاقتها لطماً بلا جرَدِ
فتسمع الصوت منهُ حين تضربهُ كأنهُ خارج من ماضغي أسدِ

وكان اذا اجتمع المنشدون للانشاد سمّوا ذلك جوقاً . واذا اجتمعت الآلات سُميت نوبة قال ابن بقي الاندلسي:

ونوبةٍ من صهيل الخيل يسمعها بالرمل اطيب الحاناً من الرَّملِ

وقال ناصر الدين بن النقيب في الحُمّى:

اقول لنوبة الحمّى اتركيني ولا يكُ منك لي ما عشتُ أوبَهْ
فقالت كيف يمكن تركُ هذا وهل يبقى الامير بغير نوبَهْ

وقد عرفوا الايقاع كما مرَّ ومن ذلك قول بعضُ المغاربة:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غنى وللايقاع فوق بنان منطقه بيانُ
وكأنما يدهُ فمٌ وقضيبهُ فيها لسانُ

وعندهم في الافراح الزغردة وهي مأخوذة من زغردة البعير وقد حُرّفت فصارت الزغلطة وأبدلت فصارت الزلغطة قال محمد بن سمندبار:

سماع غناء الطير للدوح مرقصٌ ومن طربٍ بالزهر منهُ ينقطُ
وللناس في عرس الربيع مسرةٌ وللخلق حتى القرّ فيه يزغلطُ

الى غير ذلك مما يحتاج استقراؤه وقتاً اطول وموضوعاً اعم

أما ولع العرب بهذا الفن فقديم اذ يُروى انّ عروة بن اذينة احد شعراء صدر الاسلام كان يصوغ الحان الغناء على شعره وينحلها المغنين وقد ألف الخليل بن احمد الفراهيدي واضع اوزان الشعر كتاباً في ابواب الصوت والف الفارابي رسالات طُبع بعضها في اوربا وكان لابن سينا ولع شديد به واتخذه لعلاج امراض السوداء والكبد. وكلف الامام الرازي بضرب العود والغناء منذ صغره فلما التحى قال: «كل غناء لا يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف». والف في اشتقاق الاصوات وفي ترتيب اتخاذ الآلات مع الغناء فيلسوفهم يعقوب بن اسحق الكندي وهو الذي يقول: «سماع الغناء برسام حادّ لانّ المرء يسمع فيطرب. ويطرب فيسمح. ويسمح فيعطي. ويعطي فيفتقر. ويفتقر فيغتم. ويغتم فيمرض. ويمرض فيموت».

وولع بهذا الفن احمد بن محمد من اهل القرن التاسع للميلاد وابن الحسين من اهل القرن العاشر ثم لم نجد بعد ذلك مؤلفاً ذا شأن حتى القرن التاسع عشر فرأينا رسالة الدكتور مشاقة وبعض كتب في القطر المصري قليلة جداً

فحبذا لو اعتنى المولعون بالانشاد والآلات فوضعوا كتباً يقيدون بها الانغام باصطلاحات يتبعها غيرهم فيحيون هذا الفن ويعيدون لآذان العرب الانغام المطربة الموافقة لحالة العصر وما ذلك بعسير على من لهُ المام قليل وليت الفقيد عبده الحمولي اتانا ذلك:

انّ فناً لهُ النسيمُ رسولُ نحوهُ ألطف النفوس تميلُ
للّطيف من اللطيف انجذابٌ ولنحو الثقيل مال الثقيلُ
هو فنّ التطريب ردّ صداهُ صوتُ بوق قد جاوبتهُ طبولُ

فبأنغامها تسيل نفوسٌ وبغير الانغام ليست تسيلُ
فسماعٌ اليه حنّت قلوبٌ وغناءٌ عليه حامت عقولُ
حسبُنا قيدُهُ بعلم صحيح تتجلّى به لدينا الأصولُ
فيكون المآل خير ختامٍ لسماعٍ طيّ الفؤاد يجولُ

اكتشاف صفيحة مسمارية

لحضرة الدكتور يوسف أوفورد
احد اعضاء جمعية علوم الآثار القديمة المتعلقة بالكتاب المقدس في لندن

قد نشر حضرة الاستاذ الشهير ميسنر (Meissner) منذ سنتين ملحقاً خطيراً لخرافة (mythe) جاجمش البابليّة المرقومة بالخط المسماري. ويسرنا الان ان نعلن للقرّاء ان احد فضلاء الانكليز وهو العلاّمة تاوفيلوس پنجس (Pinches) نشر في هذه الأيام اثرًا نفيسًا للاداب المسمارية. وهو عبارة عن بعض اناشيد للاله تموز ادونيس معبود ما بين النهرين. ولا يخفى ان العلاّمة پنجس قارئ هذه الكتابة هو من العلماء المعوَّل عليهم في اعمال كهذه. غير انهُ رغب بالتصريح ان ترجمتهُ لهذا الاثر ليست نهائية وذلك لأنّ الاناشيد قد كُتبت باللغة السومرية الاكادية دون ان تُنقل الى اللغة البابلية الساميّة او الى الاشورية ولا يُعرف من اللغة السومرية الاكادية الّا النزر اليسير فتعذّر اذًا اعطاء ترجمة مدققة لكتابة غامضة. ويستدل من خط هذا الاثر انهُ يرتقي الى ٢٠٠٠ سنة قبل المسيح ولا جرم انّ هذه الاغاني او الاناشيد قد نقلت عن صفائح من الآجر اقدم عهدًا. وقد اصاب صفيحتنا اتلاف عظيم وتشوُّه كثير من اسطرها فزاد بذلك عناء المترجم

وتحتوي الكتابة المذكورة على ٢١٦ سطرًا نصفها جليّ سهل القراءة وقد نُقل هذا الأثر الى مدرسة أونس (Owens) في مدينة منشستر وحُفظ فيها. والصفيحة كما قلنا عبارة عن اناشيد للاله تموز ولقرينتهِ الالهة عشترت وإن كان الاله مرارًا لا يُدعى باسمهِ المألوف فانّ الكلمة السومرية «مُمتنا» (بَعل عشترت) قد استعملت اشارة اليهِ

تبتدئ الاناشيد بنداء عشترت لتموز ولربما كانت كهنة الالهة ترددهُ في هيكلها ايام عيد تموز السنوي والبكاء عليه · وفي هذا النداء عبارة من شأنها ان تؤثر في قلب الاله وتستجلبهُ لاستماع الدعاء. وهي: « إرجع ايها القرين » ثم تخبرنا الاناشيد المسمارية انَّ اصوات النداء لتموز كانت تصعد وتمتد وتحمل الاله لها مطيعاً. وطالما يُلقَّب تموز في افتتاح هذه الاناشيد باسم الرب والسيّد واللفظة السومرية « ام » تقابل اللفظة السامية « ادون » ومنها « ادونيس » وامَّا عشترت وهو اسم الإلهة البابلي فانها تدعى « إنانا » وهو اسمها السومري

وبعد هذه المقدّمة ورد في الاناشيد انَّ حاجزاً يقوم بين تموز وعشترت ويمنع الاله ان يسرع لصراخ ونداء قرينتهِ. ولربما يكون الحاجز المذكور باب الهوة والارض السفلى لانَّ الالهة اريشيجلَّة (Erishégalla) — وهي اللات — تظهر لنا في هذه الاناشيد كمطلقة السلطة في حدود جهنم (٢٨٥٤ ق.م)

هنا ينقطع الخبر عن تموز وعشترت لانَّ الكتابة مشوهة وما يمكن ان يقرأ بعدئذٍ ما هو الَّا انشودة ثناء وفرح بسبب رجوع تموز· وفي الخاتمة بعض عواطف حزن واسف لانهُ على الاله ان ينزل ثانيةً في الهاوية اذا ما حان الزمان لذلك

وفي اثناء الكتابة يُدعى تموز بابن الزمار وهو لقب على كل من يدرس هذه الخرافات ان يحفظهُ ولذا نجد في القصص المسمارية التي ترجمها منذ بضع سنوات العالمان سايس (Sayce) وأُوبرت (Oppert) والملقبة « بنزول عشترت » انهُ كان يُهلّل لتموز على صوت المزمار: « اعزف لي بالمزمار يوم تموز واترك ايضاً الماهرين في الحان الحزن يعزفون لي »

ثم يستأنف النشيد ويصف مقرَّ تموز في هاوية الارض السفلى المدعوة « ابزو » وابزو كانت سكناً لايا (Ea) وهناك مياه الجحيم الغزيرة ومن تلك الاقطار اتى الاله « اونيس » ليثقف قاطني ما بين النهرين بالآداب على ما تنبئنا القصص الخرافية التي حفظها بروزوس· ويظهر انهُ كان فيها شاطئ حيث كان تموز يرعى قطعانهُ مثلما كانت هليوس (اي الشمس) ترعى قطعانها وراء البحر المحيط على طريق ارض الموت المظلمة

وبعد هذا تتكلم الاناشيد عن تموز كانهُ إله الحصاد والفلاحة وتقول انهُ لمَّا

اصغى لنداء عشترت ورجع اليها اخذت الزروع والاغراس تنبت الى فصل الخريف القادم

ولا نجهل انَّ تربية النباتات كانت احدى صفات عبادة تموز . ويجدر بنا التنبيه — اذا ما كانت الترجمة صادقة — اننا نقدر ان نقرأ اشعيا (ف ١٧ ع ١٠) كما يأتي: « انكِ تزرعين اغراس ادونيس نعامتم » . ونعمان العزيز ما هو الَّا اسم محبوب لدى تموز

وقد الحق العلَّامة بنجس بهذا الاثر بعض اناشيد بابلية يدعى بها تموز اله الانهار ومجاري المياه التي تنصب من ينابيعها وتخصب الحقول . وكان تموز احيانًا في بابل اله المياه ويُعبد بصبّها . ولهذا نقرأ في احد النصوص ان « صبُّوا لتموز مياهًا نقية »

ولا يخفى انَّ عبادة تموز ادونيس في جبيل (Byblos) في سوريا كانت عبادة نهر ابراهيم اذا احمرَّت مياههُ بسبب التراب والاوساخ المتساقطة من جبل لبنان . فيظنون ان المياه انما تحمر من امتزاجها بدم الاله بعد ان مزّقت جسمه مخالب الوحش الضاري

وممَّا يستلفت الخواطر هو انَّ عبادة تموز باقية الى الآن بين يزيدية جبل الأكراد مع عبادة الشمس او كما يقولون « الشيخ الشمس » وعبادة تموز عندهم سريَّة ويُعبَّر عنها بطير الطاووس ويدعونهُ « الملك الطاووس » وما هو الَّا تموز النبطيين الاقدمين والاله الذي يتكلم عنهُ حزقيال النبي (ف ٨ ع ١٤) : « ثم اتى بي الى مدخل باب بيت الرب الذي هو جهة الشمال فاذا هناك بنساء جالسات يبكين على تموز »

واليزيدية يدعون الطاووس الاب الطاووس وحينما يقدمون لهُ العبادة يزيّنون ملابسهم بشقائق النعمان الحمراء اللون . وكانت هذه الزهرة مكرَّسة لادونيس وهو تموز واسمهُ السوري ادون اي الرب والسيد كما تقدَّم . ويقول لنا الشاعر اللاتيني أوفيد : ان دم ادونيس يسمى شقائق النعمان . وانتقلت هذه الخرافات الى بعض العرب وقد اتتهم من سوريا او بابل فيسمون شقائق النعمان زهور جراح اودنيس . ويخبرنا الرحالة البيروني في القرن العاشر انَّ الصابئة كانوا يقدمون العبادة لتموز بنوح وبكاء كما واننا نرى عبادة هذا الاله دائمة الى الآن بين اليزيدية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الياذة هوميروس

نبذة في تعريبها الحديث (تابع)

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

ايُّ كلام اولى بتعريب الالياذة المنثور ام المنظوم ؟ هذا سؤال خطر على العرب من اول ما باشر بعملهِ فكان لا بد لهُ من الجواب عليه والاختيار بين النثر والنظم . فاختار النظم مع وعورة المسلك ومشقته . وقد عارضهُ بعض الادباء وقالوا: لو عرّب الالياذة نثرًا لكفى نفسهُ عناء كبيرًا . امَّا نحن فلا نرى المعارضين مصيبين في قولهم وذلك لان « الشعر اذا تُرجم نثرًا ذهب رونقهُ وبُهت رواؤه » (ص ٦٧) ولا عجب لانَّ النظم لا سيَّما نظم الفحول من الشعراء كهوميروس ليس جزءًا عرضيًا من الشعر بل هو داخل في جوهره . فقد يتوهم كثيرون ان النظم للمعاني الشعرية كالرداء للجسم يخلع عنهُ ولا يغيّر في هيئتهِ شيئًا فيبقى الجسم على صورته ورونقهِ وبشرتهِ كما كان قبلًا . وكثيرًا ما طبع هذا التصور في العقول ما اعتاده البيانيون من تحليل الكلام والفصل بين المعنى واللفظ والتحسين البديعي فصلًا بل تشريحًا يخال معهُ الطالب انَّ كل هذه الاقسام قائمة بذاتها وانَّما يؤلفها الكاتب على طريقة لا تبعد ان تكون طريقة عمل الفسيفساء . وهو تصور فاسد لانَّ المعنى والقالب اللفظي الذي يبرز فيه هما كالروح والجسم لا يكمل احدهما إلَّا بالآخر فلا يتم المعنى الَّا بالتعبير وكل تغيير طرأ على التعبير نافذ حتى في نفس المعنى . ولذلك لا نرى صوابيًا مذهب من قال ان للمعنى الواحد اساليب مختلفة في التعبير كما اننا لا نقول انَّ للجسم الواحد ارواحًا متعددة

وعليه ليس سواء نظم ونثر ولو قيلا في موضوع واحد لانَّ في النظم من الوسائل الناجعة في ابراز الحسن بهيئة محسوسة ما ليس في طاقة النثر . فان للنظم دون النثر نغمة موسيقية ورنة ايقاعية لها معنى وان كان غير صريح ولسانٌ وان كان مبهمًا . والدليل عليهِ ان النظم يثير في النفس هواجس ويهيج فيها عواطف لا يستفزها الكلام المرسل مهما جاد . فاذا كان الامر على ما ذكرنا فقد اتضح انهُ يتعذر ترجمة الشعر ترجمة كاملة بكلام نثري

هذا ما رآه حضرة المعرب ولمَّا كان قصده تعريف الشرقيين بالالياذة وتمثيلها تمثيلًا صحيحًا يطبع في نفوسهم الخيال الذي يطبعهُ الاصل اليوناني ان امكن اراد ان يستعين بالنظم . وعلى كل حال فقد احرز لهُ في الاقدام على هذا المشروع شرفًا يقدره حق قدره من زاول فن الترجمة فضلًا عن انهُ بيَّن للادباء بيانًا حسيًّا ما تطيق اوزاننا العربية حملهُ من الاساليب في الفنون الادبية

ثم بعد ما عقد النية على التعريب نظمًا لزمهُ ان يبحث عن الطريقة الوافية بالمرام . فمما يحمل الناقل يتردد في امره عند طرقهِ لهذا الباب طول المنظومة التي ينبغي عليه تعريبها فهي زهاء ستة عشر الف بيت كلها من بحر واحد وهو مع ذلك ينطبق على المعاني تمامًا حتى كأنهُ القالب الذي وُضع لها . هذا دليل على مقدرة الشاعر وقد اعانتهُ طريقة النظم الجارية عند اهل عصره . فالبحر الذي نظم فيه هوميروس هو المسمى عندهم بالسداسي (hexamètre) وقد ذكرناه لمَّا تكلمنا عن الايقاع الشعري (المشرق ١٩٠٠ — ص ٢٢) ووزنهُ اذا حملناه على الطريقة العربية : فاعلُ فاعلُ فاعلُ فاعلُ فاعلُ فاعلُ وهو غير مقفى . ويجوز بدلًا من «فاعلُ» فاعلْ وهما وزن واحد . ولهُ اصول اخرى ليس هنا موضع ذكرها . فهذا البحر فيهِ من اللين ما يجعلهُ صالحًا في لغتهم لنظم كل المعاني والعواطف وللانشاء في كل الفنون الادبية سيَّما الرواية . فليس عندنا في الاوزان العربية ما يقابلهُ اذ كل الابحر مقفاة . فمستحيل على الشاعر العربي ان ينظم الوفًا من الابيات على قافية واحدة ولو تهيأ لهُ ذلك لنفرت منهُ الآذان لتوالي نغمة واحدة فلا بدَّ من تغيير القوافي ولكن القوافي لا يجوز تغييرها الَّا اذا تعدَّدت ضروب النظم من قصيد ورجز وتخميس الخ

ثم لا بدَّ من اصول يرجع اليها الشاعر في اختيار كل واحد من الانواع التي يستعملها وهو بحث غير مستوفىً عند العروضيين فاضطر حضرة الناقل ان يطيل النظر فيهِ على قدر ما تستدعيه حاجتهُ وقد أطلعنا على نتيجة تنقيبه

امَّا طريقتهُ فقد وصفها (ص ٩١) وهي «ان نرجع الى منظوم نوابغ الشعراء ونقابل بين ابوابهِ وبحوره فتظهر لنا اغلبية كل وجه في كل بحر» . تلك طريقة عقلية بسيطة ولكنها على ظننا غير كافية لانَّ البحر الواحد قد يصلح غالبًا لمعان متباينة وقد ذكر المعرب (ص ٨٩) ان العرب نظموا «كل معنى على كل بحر وكل قافية واجادوا»

وهو قول اذا حُمل على الاجمال صحيح وعليهِ لا يمكن تقسيم البحور وتخصيص كل منها بباب من المعاني تنفرد بهِ دون غيرها بمجرد المثابة بين البحور والمعاني المنظومة عليها . وانما يحتاج الى مراعاة اصول اخرى تساعد الذوق السليم وقد عرفها الشعراء. لمَّا توسعوا في البحر الواحد فنظموا عليهِ معاني مختلفة ساقهم الى ذلك الطبع وحسن الذوق

واذا سمح لنا القارئ ذكرنا لهُ بعضاً من العوامل التي تؤثر في الوزن والايقاع فتحيلهُ عن وجهتهِ الى وجهة اخرى واولها الزحافات فانَّ في طريقة استعمالها حكمة لا يقدر عليها الَّا المطبوع من الشعراء.

قال ابن رشيق في كتاب العمدة (ص١٢٩ وما يليها من النسخة الخطية المحفوظة في مكتبتنا الشرقية) :

« ومن الزحاف ما هو اخفُّ من التمام واحسن . . . مثال مفاعلن في عروض الطويل التام يصير مفاعلن في جميع ابياتهِ . . . ومنهُ ما يستحسن قليله دون كثيره . . . ومنهُ ما يحتمل على كره . . . ومنهُ قبيح مردود . . . وقال الاصمعي : الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا يقدم عليها الَّا الفقيه . . . »

فترى من اقوال ابن رشيق والاصمعي بأي تحرُّزٍ ينبغي على الناظم ان يستخدم الزحافات . واليك مثلاً يبين لك شدَّة اختلاف الرنة الايقاعية باختلاف الزحافات المستعملة

قد علمت ان وزن الرمل فاعلاتن ست مرات ويستحسن في اجزائهِ فَعِلاتُن فاذا اقتصرت على هـذا الزحاف كان الوزن مرقصاً مطرباً واذا تركت فعلاتُن واستعملت فاعِلاتُ فقط صار الوزن من باب الحزن . وذلك لانَّ توالي المقاطع السريعة يعقبها مقطعان طويلان كما في فَعِلاتُن يخيّل للسامع حركةً فيها من الخفة ما يجعلها بالخبب اشبه وفي الحقيقة لا يختلف ايقاع الرمل عن ايقاع الخبب « فَعِلُن » الَّا بكون الرمل اثقل حركة . لكنَّ تعاقب المقاطع الطويلة والقصيرة كما في فاعِلاتُ لا سيَّما اذا امتدت المقاطع الطويلة منها اقرب شيءٍ الى تمثيل زفرات الحزن لانَّ الصوت بعد انطلاقهِ على المقطع الطويل ينخفض على المقطع القصير كأن ليس فيهِ بقية ثم يندفع ثانية ويخمد ولا يزال كذلك بين ارتفاع وهبوط حتى يسكت شأن النائح الذي تعقب صيحاتهِ سكتاتٌ يرتاح فيها حتى اذا ثابت قواه رجع الى ما كان عليهِ من النحيب .

وعليهِ لا اظن انهُ يجوز للناظم ان يجمع في بيت واحد من الرمــل بين فَعِلاتُنْ وفاعِلاتُ هذا ما يفسر لك سبب ندور استعمال « فاعلات » في الرمل

ثم من العوامل المؤثرة في الايقاع تقاطيع الكلم المنظومة فقد يأتي شطران من بحر واحد لا يختلف فيهما عدد الاحرف ونظامها اصلاً ومع ذلك تختلف رنتهما لانَّ اوزان الالفاظ المستعملة في كل واحد منهما مختلفة واليك مثل ذلك . قال الفضل بن العباس بن عتبة (حماسة ابي تمام طبعة بيروت — ص ١١٠)

مهلًا بني عمنا مهلًا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

وقالت ايضاً الخنساء وهو اول بيت من ديوانها (طالع انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء) ترثي فيه اخاها صخرًا :

يا عينِ مالكِ لا تبكين تسكابا اذ راب دهر وكان الدهر ريّابا

فهذان البيتان لا فرق بينهما اذا نظرت الى عدد الاحرف الساكنة والمتحركة والى نظام تواليها ولكنهما يختلفان رنَّة (وان كان ايقاعهما واحدًا) فالاول متين شديد يشبه وقع كلامهِ ضرب السيوف على الدروع وهو مع ذلك يحاكي الغضوب الحانق الذي يقتضم الالفاظ قضماً كأنهُ مخنوق لا يقوى على اطلاق سراحها . واما البيت الثاني فانهُ يسيل سيلانًا لا يكاد ينقطع فكأنَّ النفس تذوب حزنًا لتذكارها الفقيد . واما سبب ذلك فهو انتقاء الفاظ لها اوزان مناسبة وتكرار المدات فيمتدُّ الصوت حتى كأن لا نهاية لهُ

والحسن تقطيع الكلم مفعول لا يقدَّر في طلاوة البيت وانسجامهِ وهاك شاهدًا على ذلك . يتشكى الكل من ثِقل البحر المديد ولا اريد ان اعارضهم ولكني قرأت غير مرة ابياتاً منهُ غاية في الرقة والانسجام مثلًا هذه الابيات وقد قالها عمرو بن مالك يذكر شبَّان تُبَّع ويمدح عمرو بن طلحة (طالع الاغاني الجزء ١٣ ص ١٢١)

. . . .

سائلي همدان او أسدا اذ اتت تعدو ومع الزهره
فيلقٌ فيهِ ابو كرب تُبَّع ابدانه ذفره

. . . .

فتلقتهم مسايفة مدها كالصيبة (١ النثره

. . . .

وعدد الابيات التي ذكرها ابو الفرج عشرة اكتفينا بثلاثة منها والباقي على شكلها. فاذا تأملتها وجدت انَّ اول جزء من كل شطر ما عدا اثنين منها يتناول لفظة واحدة او لفظتين وزنهما معاً فاعلن او فَعِلن. واذا قطعت هذه الابيات كأن ايقاعها « فَعِلُنْ (او فاعِلُن) مستفعلن فَعِلُن » شعرت في انشادها برنة البسيط مطافة ويزيد هذا التأثير بياناً ايقاع اخر بيت ذكرتهُ « فتلقتهم مسايفة » فانَّ نغمتهُ غير نغمة الابيات الباقية ولا اظن ان هذا التقطيع توارد على لسان الشاعر ثماني عشرة مرة في عشرة ابيات دون تعمد منهُ فهذا دليل على تصرفهم بالاوزان والاتساع بها للتعبير عن عواطف متباينة

ولا نكون قد وفينا الايقاع حقهُ ان نسبنا الى التقطيع فقط المفعول الذي ذكرناه فانَّ هناك عامل اخر لهُ اليد الطولى في عمل التقطيع وهو النبرة (٢ والحق يقال انهُ لولاها لما كان لحسن التقطيع فضل لأنهُ يمهد الطريق فتأتي النبرة بنغمتها فتولي الايقاع سلاسة وانسجاماً

ولعلَّ القارئ يشكو من تركنا التأليف الذي نحن في صدده ولكننا لم ننس فوائده وانما اتينا ببعض ملاحظات تمهد لنا السبيل الى ما بقي علينا في هذا الباب

فبعد وضع المبدإ الذي اعتمد عليهِ العرب في تقسيم الابحر ذكر ما توصل اليهِ في بحثهِ موجزاً ملخصاً (ص ٩٠) واليك ايراد اهم ما فيهِ:

« فالطويل يتسع للفخر والحماسة والتشابيه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الاخبار ووصف الاحوال . . »

« والبسيط يقرب من الطويل ولكنهُ لا يتسع مثلهُ لاستيعاب المعاني ولا يلين لينهُ للتصرف بالتراكيب والالفاظ مع تساوي اجزاء البحرين. وهو من وجه اخر يفوقهُ رقة وجزالة . . »

« والكامل اتم الابحر السباعية . . . يصلح لكل نوع من انواع الشعر . . . وهو اجود في الخبر منهُ في الانشاء واقرب الى الشدة منهُ الى الرقة . . »

« والوافر الين البحور يشتد اذا شددتهُ ويرق اذا رققتهُ واكثر ما يجود بهِ النظم في الفخر « والخفيف اخف البحور على الطبع واطلاها للسمع يشبه الوافر ليناً ولكنهُ اكثر سهولة

---

١) الصيبة السحابة التي فيها مطر وبرق ورعد – الاغاني

٢) طالع المشرق ص ٧٠٩ من هذه السنة

واقرب انسجاماً . . . وليس في جميع بحور الشعر بحراً نظيره يصح لتصرف بجميع المعاني . . »

« والرمل بحر الرقة فيجود نظمهُ في الاحزان والافراح والزهريات . . »

« والسريع بحر يتدفق سلاسة وعذوبة يحسن فيهِ الوصف وتمثيل العواطف . . »

« والمتقارب بحر فيهِ رنة ونغمة مطربة على شدة مأنوسة وهو اصلح للعنف منهُ للرفق »

« والمتدارك . . بحر اصابوا بتسميتهِ الخبب تشبيهاً لهُ بخبب الخيل فهو لا يصلح الّا لنكتة او نغمة او ما اشبه وصف زحف جيش او وقع مطر او سلاح . . »

والرجز ويسمونهُ حمار الشعر كان اولى بهم ان يسموه عالم الشعر لانهُ لسهولة نظمهِ وقع عليهِ اختيار جميع العلماء الذين نظموا المتون العلمية كالنحو والفقه والمنطق والطب فهو اسهل البحور في النظم ولكنهُ يقصر عنها جميعاً في ايقاظ الشعائر واثارة العواطف فيجود في وصف الوقائع البسيطة وايراد الامثال والحكم »

تلك هي الابحر العشرة التي نظم عليها الياذتهُ فليسمح لنا ان نعيد النظر في ما قالهُ لانهُ حري بالاعتبار واذا عارضناه فلا يحملنَّ ذلك على الفضول والتطفل منّاً وانما هي خواطر لاحت لنا فابديناها للقارئ املاً يتفكه بقراءتها ان لم يستفد منها

فالطويل هو حقيقة كما قال حضرته بل نخاله انسب البحور لنظم الملاحم او للشعر « القوّالي » (١ لانهُ يجمع بين اللين والفخامة فيفسح المجال لكل المواضيع ولوصفها وصفاً فخماً هو من خصائص الشعر « القوالي » . وبهذا يمتاز الطويل عن الخفيف لانَّ الخفيف وان كان يصلح للاخبار كما تشهد بهِ معلقة الحارث بن حلزة اليشكري

---

١) نريد بهِ ما يسميهِ الافرنج: (la poésie épique) وقد ظهر لنا ان لفظة « قوالي » وهي نسبة الى « القوّال » اوضح دلالة على المعنى المراد باللفظة (épique) سواء راعينا اصل اللفظة الفرنجية او مدلولها في الاصطلاح . امّا اصلها فمأخوذ عن لفظة القول في لغة اليونان وامّا مدلولها فهو الشعر الذي يتناشدونهُ وقد ضمنوه اهمّ حوادث تواريخهم فصار في اول طبقة من الكلام حتى غلب عليهِ اسم « القول » وقد يراد بهِ الاشعار التي « تُقال » اي تنشد انشاداً بسيطاً فيقابلهُ حينئذٍ الشعر الذي « يمثَّل » وهو الدراما (drama) ومعناه « الفعل » هذا واذا اعتبرنا لفظة « القوال » عندنا وجدناها تنطبق على مستفاد اللفظة اليونانية . فالقوال عند العامة هو المنشد للاقوال التي تشبه بسبكها ومنزاها مؤلفات هوميروس مثل اخبار عنترة الخ واصطلاح العامة هذا مطابق لاصول اللغة لان « القوال » اسم المبالغة من قال وقد سُمي المنشد بذلك لحسن قولهِ او لاهمية القصص التي يرويها

ثم لا يخفى ان شعر الدانت المسمى « الكوموديا » (La Divine Comédie) هو من جنس الالياذة وطرزه ومع ذلك ليس موضوعهُ الملاحم فباي اسم نسميهِ ؟ فلعل الشعر القوّاليّ او الفن القواليّ يفي بالمرام

الّا انهُ سريع الحركة خفيفها لكثرة ما فيهِ من المقاطع القصيرة (١ فهو من وراء ذلك قليل الرزانة والوقار ليس فيهِ من العظمة ما في الطويل فلا يصلح لوصف المشاهد السنية ولا للعواطف اللطيفة والمتصاعدة من اعماق الفؤاد ولا للتأملات السامية في اسرار المخلوقات وعليهِ لا نراه مناسباً للفنون او الاساليب العالية من الشعر

واما ما قالهُ المعرب في الكامل (ص ٩٢) « انهُ اجود في الخبر منهُ في الانشاء » فلا اجده موافقاً لما اردفهُ بعد ذلك بقولهِ : « واذا دخلهُ الحذذ وجاد نظمهُ بات مطرباً مرقصاً وكانت بهِ نبرة تهيج العاطفة . . . وهوكذلك اذا اجتمع فيهِ الحذذ والاضمار » لانَّ الحذذ (وهو حذف الوتد الاخير من متفاعلن) وان اجتمع مع الاضمار لا يغير رنة الايقاع تغيراً يخرجهُ من باب الخبر الى باب الانشاء . وانَّ رنة الكامل التام ليست دون انواع الكامل اطراباً وتهييجاً للعواطف

ولعلّ السبب في ذلك الاكثار من استعمال الاضمار (وهو ابدال مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ) في بعض الابيات والاقلال منهُ في غيرها والحق يقال ان الفرق بين الاثنين ليس بزهيد . وهاك بيتين لعنترة من قصائده المدودة (طالع شعراء النصرانية ٧٩٥) فترى من مقابلتهما صحة مدعانا :

اني امرؤٌ من خير عبسٍ منصباً شطري واحمي سائري بالمُنصُلِ
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت الفيتُ خيراً من معمٍّ مُخوَلِ

فالبيت الاول ثقيلُ الحركة فيهِ ابهة وجلال لهُ وقع كوقع موكب حافل يمشي بوقار لا يكاد يرفع ارجلهُ عن الثرى . واما الشطر الاول من البيت الثاني فيُشعر بالرجال كأنها تقفز بسرعة . ثم ترجع الرنة في الشطر الثاني الى ما كانت عليهِ اولاً وما سبب هذا التغير الّا استعمال الاضمار في البيت الاول والشطر الاخير من البيت الثاني واغفالهُ في الشطر الاول من البيت الثاني

واما الرجز وسمّاه المعرب باسم ظريف وهو « عالم الشعر » بدلاً من « حمار الشعر » فلا انكر انهُ نثر اكثر مما هو نظم لكثرة الزحاف وعدم التفقه في استعمالهِ والّا لقوي هذا الحمار المسكين ان يجاري باقي الاوزان في مضمار الشعر . فما اول البيتين اللذين ذكرتهما

١) لا نراه يتميز عن الرمل الا بابدال فعلاتن بفاعلن بعد كل جزءين من اجزاء الرمل . هذا ما يلينه ويجعلهُ مناسباً للقصص والاخبار البسيطة

آنفاً سوى رجز لولا انتظامهُ في سلك قصيدة من الكامل . فقد يكون اذًا للرجز ايقاع يلذ السمع ولكن على شرط ان لا يأتي الناظم من التفاعيل الَّا بمستفعلن او مفاعلن ولهُ ايضاً ان يجمع بين مستفعلن ومفتعلن ولكن الايقاع يختلف حينئذٍ عن الاول لان بين مَفاعلن ومفتعلن تنافرًا قلما تلتئم الطباع حتى ان مستفعلن لا تبقى وزنًا واحدًا في كلا الحالين على ما نرتئي (١

وبعد ما ذكر المعرب تبويب البحور على مقتضى المعاني والعواطف تطرَّق الى بحث يشابهُ وهو تناسب القوافي والمعاني ووضع لهُ اصولًا ثم ختم هذا الباب بضروب النظم في التعريب واورد الفنون التي استنبطها ولم يخرج بشيء منها عن اصول الشعر واللغة ودعاها باسماء تنطبق عليها وهي « المثنَّى » و « المربَّع » و « المثمَّن » وفيها تبنى القصيدة على قافية واحدة تستعاد مرةً كل بيتين اوكل اربعة ابيات اوكل ثمانية وتتخللها قوافٍ اخرى على ما سيأتيك مثالهُ في معرض الكلام عن التعريب . واستعمل الموشح مسبَّعًا ومثمنًا ومردفًا ومصرَّع التقارب . هذا فضلًا عن القصائد والتخاميس والاراجيز

وربَّما نظم النشيد على سمط واحد وربَّما جمع فيهِ ضروبًا وفنونًا شتى . فيرى القارئ

١) لا يستغرب القارئ قولنا ان لمستفعلن ايقاعين ممكنين (طالع المشرق ص ١٠٨٦ و ١٠٨٧) حسبما يقع بدلاً من مفاعِلُن او مفتعلن لانَّ مفاعلن ستة ازمنة هذا تفصيلها

١ + ٢ + ١ + ٢

مَـ ـفَـا ـعِـ ـلُن

فاذا ساويت بهِ مستفعلن لزمك على رأينا تفصيل ازمنته كما يلي :

١/٢ ١ + ١/٢ ١ + ١ + ٢

مُـ ـسْـ ـتَـ ـفْـ ـعِـ ـلُنْ

واماً مفتعلن فهو ايضاً ستة ازمنة متناقبة على الصورة الاتية :

٢ + ١ + ١ + ٢

مُفْـ ـتَـ ـعِـ ـلُنْ

فساواة مستفعلن بهِ تضطرك الى تفصيلهِ هكذا :

٢ + ١/٢ ١ + ١/٢ + ٢

مُسْـ ـتَـ ـفْـ ـعِـ ـلُنْ

ففي الحالة الاولى يعتبر مؤلفاً من جزئين كل واحد مساوٍ لوتد وفي الثانية تراه مركبًا من سبب خفيف وفاصلة صغرى

كيف توسع العرب في الاوزان العربية ولم يثنهِ عن نهج هـذه المسالك كونها غير مألوفة وهو اعتبار يمنع كثيرين عن الاقدام ظنًّا منهم انَّ العرب طرقوا كل الابواب ولم يدعوا نهجًا الّا سلكوه وهو وهمٌ عظيم اقل اضراره تثبيط الهمم واخماد نيران القرائح الوقادة (لها بقيَّة)

مرسيلية وجنوة

لحضرة الاب يوسف خليل اليسوعي

يعلم القرَّاء الكرام انَّ في مدينة مرسيلية ٢٠ الفًا ونيِّف من العملة يهتمّون بشحن البضائع والسلع وبانزالها من البواخر ويقومون بكلِّما تطلبهُ ادارة مرفإ خطير. لكنهم في هذه السنة كفّوا مرارًا ايديهم عن الاشغال رغبة بتخفيف وطأتها وبنيل أجر باهظة فخمدت لذلك حركة التجارة واصبحت السفن بعد ما كانت تمخر عباب البحر وتقل الركاب والبضائع من قطر الى قطر مهجورةً وهي تعدُّ بالمئات. فتكبَّد القوم خسائر لا تحصى لانقطاع العلائق بين الامصار. وقد نشرت في هذا الصدد جرائد اوربة ومجلّاتها مقالات ضافية الاذيال وبحثت فيها عمَّا جلبت ازمة كهذه من الدمار وطلبت دواء لداء اصبح عضالًا. فرأينا ان نقول كلمة في هذا الموضوع لما بين بلادنا ومرسيلية حيث ضرب الشرق اطنابهُ من العلاقات التجارية ونظهر بوجيز العبارة انهُ ربَّما يأتي زمن لا تكون فيهِ مرسيلية محطّ رحال كل من يقصد اوربة

هذا خطر ينجم عن توقف الاشغال في هذه المدينة وعن تقدُّم مرفإ جنوة الايطالي. ولسنا نريد الآن ان نخوض في البحث عن اسباب الاعتصاب لان الآراء فيها قد تناقضت. امَّا جنوة فهي مدينة عريقة في القدم ينبسط بعضها على سيف البحر وبعضها يشرف على خليج دعي باسمها واسعة الارجاء. فخيمة المباني تحفُّ بها البساتين شمالًا وشرقًا كانت في القرون المتوسطة قاعدة البلاد ذات سلطة مرهوبة تقلع اليها المراكب من كل شاطئ وتأتيها باصناف السلع ولا يجاريها في التجارة سوى البندقية. وما زالت على هذه الحال الى ان اخنى عليها الدهر فوهنت قواها وطمست محاسنها

فاعرضت عنها السفن الّا النزر اليسير حتى انهُ سنة ١٨٧٠ لم يدخلها من البضائع غير ١١٠٠٠٠٠ طنٍّ . نعم هذا بذاته شيءٌ يذكر لكنهُ نقطة من بحر نظرًا لما كانت عليهِ جنوة في القرون الغابرة

واول نهضة من هذا الخمول ترتقي الى سنة ١٨٧٦ فانَّ الدوك دي كاليرا تبرَّع بمبلغ عشرين مليونًا من الفرنكات لاصلاح مرفاها . ثم اخذت الجمية بسكان المدينة والحكومة ايطالية فجمعوا تسعة واربعين مليونًا واضافوها الى العشرين وباشروا في اشغال خطيرة استغرقت ١٢ سنة فاصبح المرفأ المذكور من افسح مرافئ البحر المتوسط . وما زالت السنون تتوالى ويتوالى معها العمل في تحسينهِ الى ان عقدت النية سنة ١٩٠٣ على حفر بعض احواض توسيعًا لهُ وستبلغ النفقات نحو خمسين مليونًا من الفرنكات . ونفقات كهذه ما ذهبت ولن تذهب عبثًا لانَّ السلع التي انزلت في مرفأ جنوة سنة ١٩٠٣ تجاوزت خمسة ملايين ونصف مليون طن ؛ وقد ساعد في هذا التقدم خرق جبال الالب للسكة الحديدية فاقلت البضائع الى البلاد من المانية وسويسرة

ولا حاجة الى كلام مسهب في مرسيلية فهي اعظم مرفأ تجاري للدولة الافرنسية آهلة بسكانها وقد تجاوزوا ٥٠٠٠٠٠ الفريعرها الاجانب اذا ما قصدوا اوربة واميركة فمن يتجوَّل في شوارعها يرَ انها ملتقى لكل أُمة ويسمع بها كل لهجة ولغة كانها بابل جديدة . فلترجع الآن الى المقابلة بينها وبين جنوة

في اثناء سنة ١٩٠٢ حاول عملة جنوة ان يعتصبوا فتداركت الحكومة الامور بحزم واتفق اذ ذاك كل من لهُ مصلحة في مرفأ المدينة على انشاء جمية تمثّل العملة والتجار واصحاب البواخر وتبحث بكل ما يؤول الى رواج التجارة ويبعد عنهم الاشتقاق فكلّل النجاح مساعيهم وهم الان يوازرون بعضهم بعضًا ويسعون في تحقيق امال الجميع . وبينما الامن سائد بينهم نزى الشغب ضاربًا اطنابهُ في كثير من الموانئ حتى خطر لبعض الشركات الافرنسية ان تترك مرسيلية وتنقل الى جنوة ادارة اعمالها

غير ان جنوة لم تنل الى الآن قصبة السبق على مرسيلية لكن ما تلاقيهِ كل سنة من النجاح ومرسيلية من الخسارة جعلها ان تملّل النفس بالفوز في اقرب آن . واليك جدول موازنة هاتين المدينتين نشرتهُ جريدة الطان عن تقرير رسمي فاحببنا اثباتهُ :

	في مرسيلية	في جنوة
مساحة المرفأ	١٥٠ هكتارًا (١	٢٢٢ هكتارًا
طول الرصيف	١٢ كيلومترًا ونصف	٨ كيلومترات ونصف
سكة حديد للمرفأ	٤٢ 〃	٤٨
آلات لرفع الاثقال	١١٧ آلة	٦٧ آلة

وقد عزم الايطاليون كما قلنا آنفًا على مباشرة أشغال خطيرة تحسينًا لمرفأهم فاذا ما تمموها ربما ضاهت جنوة ميناء مرسيلية . واوردت جريدة الطان المقابلة الاولى بمقابلة ثانية تظهر بها ما كان لمرسيلية من السبق على جنوة في التجارة :

ما مرَّ في مرفأ مرسيلية من السلع زيادةً على ما مرَّ في مرفأ جنوة

سنة ١٨٨٠ : ٣٠٠٠٠٠٠ طن — سنة ١٨٩٥ : ١٠٠٠٠٠٠ طن
〃 ١٨٨٥ : ٢٣٠٠٠٠٠ طن — 〃 ١٩٠٢ : ٦٩٠٠٠٠ طن
〃 ١٩٠٣ : ٩٨٤٠٠٠ طن

واذا بحثنا عن البواخر وقوتها وما فيها من السلع كانت الزيادة كما يلي :

سنة ١٩٠١ ٤٦٠٠ باخرة تقدر ان تنقل ٢٩٤٦٠٠٠ طن لم يكن فيها من السلع الَّا ١١٠٢٠٠٠ طن
〃 ١٩٠٢ ٢٨٧٥ 〃 〃 〃 〃 ٢١٢٢٠٠٠ 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ٦٩٠٠٠٠ 〃
〃 ١٩٠٣ ٤٨٥٨ 〃 〃 〃 〃 ٢٩٨٢٠٠٠ 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ٩٨٤٠٠٠ 〃

وقد قلقت الافكار في فرنسة لما يتهدد تجارة مرسيلية من الاخطار الناجمة عن اتفاق حكومتي سويسرة وايطالية على سرب سمپلون وهو جبل شامخ يقوم على تخوم الدولتين فاذا ما انتهى العمل منهُ وسارت فيهِ السكة الحديدية تحوَّلت تجارة اوربة الوسطى عن فرنسة واتجهت الى المرافئ الايطالية . وهذا ما دفع قناصل الدولة الافرنسية في مدينة جنوة على ارسال التقارير المطوَّلة الى حكومتهم طالبين منها ان تتلافى الامر عاجلًا . كتب احدهم وهو المسيو دي كلارك (de Clercq) ما يلي :

لا يجدر بنا الان ان نرفع عقيرتنا بصوت الانتصار ونقول انَّ تجارة مرسيلية ما زالت ولن تزال تفوق تجارة جنوة فاذا دامت الازمة الحاضرة لا يمضي الَّا قليل من

١) الهكتار عبارة عن ١٠٠٠٠ متر مربع

السنين حتى تعض الانامل اسفاً على ما فات. فهذه السنة (١٩٠٢) كان تقدم تجارة مرسيلية نصف واحد في المئة اماً في جنوة فقد تجاوز ٦ ونصف في المئة. انّ الاقرار بالعجز يشق علينا لكنّ الاحرى بنا ان نقرّ به ونطلب لهُ دواء قبل ان يتفاقم الامر وتقضي الساعة

وقال ايضاً في تقرير اخر بعث به في ٢٩ من شهر شباط من السنة الحالية: ان جلّ ما يبتغي القوم في جنوة هو الانتصار على مرسيلية فليس لهم من شاغل إلّاه. وقد توصلوا الى جزء من مآربهم فدخل مرفأ جنوى في العام المنصرم ٤٨٧١٣١٧ طنّاً منها ٢٤٩٣٩٧٠ من الفحم الحجري وهذا لم تبلغهُ مرسيلية لكنها فاقت غريتها في السلع الخارجة منها. فعلينا ان نتبصر في عاقبة تكون على تجارتنا وخيمة اذا ما سعى كل منّا على مقدرتهِ لنهضة عامة في ظل الامن والتعاضد

هذه نصائح بعث بها المسيو دي كلارك منذ سبعة اشهر فلم يذعن لها عملة مرسيلية بل اعتصبوا مراراً كأنهم يجدون في الاعتصاب ثروة طائلة. وها قد تركوا اشغال المرفأ منذ بضعة اسابيع فتحمّلوا وحمّلوا غيرهم الخسائر فكان الاولى بهم ان يتّفقوا على ما يؤول الى خيرهم وخير العامة ويحسموا داءً يخال انهُ تأصّل بينهم. واذ كنّا نكتب هذه الاسطر بلغنا ان العملة في ايطالية لا سيما في مدينة جنوة رغبوا بالاعتصاب وعرقلة التجارة لكن الحكومة تداركت الامر بشدة وقوة وضربت على ايدي المذنبين فرجعت المياه الى مجاريها. نسأل الله ان يهب الجميع روح الائتلاف والمحبة

بلاد الذهب

الالسكا واليوكن

لحضرة الاب اوزياس تورين اليسوعي

كان في سنة ١٨٩٦ لبلاد الالسكا على الثغور البحرية بعض مرافئ لا اهميّة لها وفي داخل البلاد بعض الآطام ليس الا واماً اليوكن فما كان لهُ ذكر بين ولايات كندة فما هو الّا مفازة فسيحة الارجاء مجهولة المطاوي لا تكاد تشاهد فيها سوى منازل

متفرقة لبعض الاحياء من الهنود لا يعرفها الّا المرسلون وثلاثة او اربعة حصون يلتجئ اليها صيّادو شركة الفراء المسمّاة بشركة خليج هودسون (Hudson) غير انَّ حكومة الكندا كانت قد ارسلت سنة ١٨٨٧ بعثة يترأسها الدكتور جورج م. دوسن (Dawson) فتحققت وجود مناجم ذهبية في مقاطعة اليوكن. فاخذ من ذلك الحين بعض المعدّنين يتواردون اليها. وانَّ الامور لكذلك اذ انتشر في سنة ١٨٩٧ خبر اكتشاف ركائز ذهبية بكمية لا تقدَّر على شواطئ كاوندَيك وهو جدول طوله ١٠٠ كيلومتر ينصب في اليوكن نحو الدرجة ١٤٠ طولًا غربي غرنويش والدرجة ٦٤ عرضًا. وفي الحقيقة لم تطل المدة حتى وردت سان فرنسيسكو مساطر من التبر غاية في الحسن. فاستفزّ حبُّ الذهب الالوف المؤلفة من المعدنين فتقاطروا من كل الانحاء حتى بلغ عددهم في سنة واحدة ثلاثين الفًا غير انَّ نصفهم ماتوا من وراء ما قاسوه من شدَّة البرد او مشقة الاسفار او الفقر والفاقة وفاز العدد القليل منهم بكميات وافرة من الذهب فشاد الجميع بذكرهم وضربوا صفحًا عن السواد الاعظم الذي مات او رجع بخفي حنين

وما كاد الشغف بمناجم كاونديك تخمد حرارته حتى حدثت اكتشافات جديدة في الالاسكا عند الرأس نُوم على سواحل مضيق بهرنج نحو الدرجة ١٦٥ من الطول والدرجة ٦٤ عرضًا ولم تكن هذه الاكتشافات دون تلك خطرًا فجرى في الالاسكا مثل ما جرى في اليوكن قبلها وثبت ما قد طالما تحققناه انهُ لوكان البشر يتعبون في سبيل الخلاص ربع تعبهم في السعي وراء الذهب لامتلأت السماوات قديسين

واما الان وقد خفَّ الهيجان واخذت الشركات العظيمة تنتظم لاستثمار تلك المناجم لانَّ التبر الموجود في اول المياه او على وجه الارض بين الحصى والرمل قد نفد فلا بدَّ من الاعمال الخطيرة للحفر واستخراج الكميات الوافرة من السبائك الذهبيَّة ثم معالجتها بالوسائل الكيماويَّة الى غير ذلك ممَّا يقتضي مبالغ باهظة وآلات مهمة وهو امر لا يتهيأ الّا بتنظيم شركات قويَّة غنيَّة

هذا وقد راينا انَّ وصفًا وان مجملًا لاحوال تلك البلاد لمن المواضيع التي تلذ قرَّاءنا فاحببنا ان ندرجهُ في المشرق وقد استعنّا على ذلك بتقرير رسمي حديث (سنة ١٩٠٤) رفعهُ الوكيل القنصلي الذي لفرنسة في « دوسن سيتي » (Dawson City)

المسيو ريموند اوزياس تورين وهو ايضاً احد المهندسين المديرين لاحدى الشركات الكندية الانكليزيَّة العظام وقد اشتهر بجملة تآليف وضعها في اميركا الشمالية . ولئلا يلتبس الكلام على القارئ قسمناه الى ثلاثة اقسام: ١ً في جغرافية الالسكا وجهات نهر اليوكن ٢ً في سكانها واحوالهم الدينيَّة ٣ً في تجارتها وصناعاتها وهيئتها المدنية

١ً جغرافية بلاد الذهب

اعلم انَّ القوم اعتادوا اطلاق اسم الالسكا على مقاطعات اليوكن والالسكا وان كان القطران يختلفان من جهات كثيرة . امَّا اولاً فلانَّ الالسكا من اعمال الولايات المتحدة واليوكن من متعلقات الكندا واميركا البريطانية . ثم انَّ اليوكن يحدّه نهر الماكنزي شرقاً والبحر القطبي شمالاً نحو الدرجة ٧٠ من العرض . ومن جهة الغرب يفصل بينهُ وبين الالسكا خط الطول ١٤١ غربي غرنويش حتى قبل التقائه بخط العرض ٦٠ عند الاوقيانوس الپاسيفيكي فيتقهقر الحد حينئذٍ نحو الشرق بميلة الى الجنوب فيسير موازياً الشواطئ البحرية على مقربة منها حتى يصل الى الدرجة ٥٤ من العرض . فترى انَّ ولاية اليوكن لا منفذ لها الى الاوقيانوس واما قصة هذه الحدود الغريبة وما نتج عنها من المشاكل بين انكلترة والولايات المتحدة فليس الان وقت تفصيلها بل نكفي القول بأنها لم تستلفت انظار العالم السياسي قبل اكتشافات سنة ١٨٩٧ وانَّ الخلاف بين الدولتين حُسم مؤخراً منذ بضعة اشهر بواسطة تحكيم استاءت منهُ انكلترا ومستعمرتها الاميركية

امَّا الالسكا فهو الحدّ الغربي من اميركا الشمالية ووجهتهُ سيبريا لا ينفصل عنها الَّا بوغاز بهرنج وهو في فصل الشتاء يتحوَّل الى برزخ من الجليد فيجمع بين اسية واميركة بحيث يتمكن المسافر ان يقطع ذاك البرزخ راجلاً . وامَّا موقع القسم البري من الالسكا فهو بين الدرجة ١٤١ والدرجة ١٦٨ من الطول غربي غرنويش وبين الدرجة ٥٩ والدرجة ٧١ من العرض ومساحتهُ ١٤٠٢٠٠٠ كيلومتر مربع وطول سواحلهِ ٦٧٥٨ كيلومتراً

ثم يلحق بالقسم البرّي من الالسكا الجزائر « الإليوسية » وهي اكثر من ١٢٠٠ جزيرة منتظمة على خط موازٍ لخطوط العرض وتتوالى من الشرق الى الغرب كخرزات السبحة

وفي وسط الالسكا يجري نهر اليوكن ويبلغ طولهُ اكثر من ٤٥٠٠ كيلومتر ويخرج من بحيرة بالقرب من سكاغوي (وهو مرفأ صغير انشئ سنة ١٨٩٧ على شاطئ الباسيفيك) فيسقي اراضي المقاطعة الكندية المسمَّاة باسمهِ متجهاً من الجنوب الى الشمال وموازياً لاواخر الجبال الصخرية (Montagnes Rocheuses) على مسافة ١٥٠٠ كيلومتر ونيف حتى اذا بلغ اراضي الالسكا شقَّها من الشرق الى الغرب بانحراف الى الجنوب وانصبَّ في الباسيفيكي عند مدينة اندريوسكي ولهُ جملة سواعد تحمل اليهِ مياهها وهو مفتوح للمراكب في كل مواقعهِ ستة اشهر من السنة فاذا قرس البرد وجمدت المياه اصبح النهر طريقاً لا مثيل لها لجري المزالج

واما مناخ تلك البلاد فيختلف بحسب الاماكن لانَّ للالسكا سواحل بحرية تدفئها مياه «الكوروشيئو» الحارَّة وهو مجرى بحري يمر على شواطئ اليابان. وهناك سلسلة عالية من الجبال منها جبل مار ايليا (ويبلغ ارتفاعهُ خمسة او ستة الاف متر) تنتصب بينها وبين الاراضي الداخلية فترد عنها هجمات البرد المتواصلة في تلك الانحاء. فينتج عن كل ذلك ان الحرارة معتدلة نوعاً في تلك النواحي الَّا انَّ الامطار والثلوج غزيرة جدًّا وقد يبلغ معدَّل المطر في بعض الاماكن مترين في السنة بل مترين وثمانين سنتيمترًا بينما هو في بيروت لا يتجاوز المتر. ففي مدينة «سِتكا» مثلًا (١٣٥ طولًا و ٣٥ عرضًا) حاضرة الالسكا في ايَّام الروس قلما ترى الجليد ولكن الامطار تتهاطل ٢٨٥ يوماً من السنة حتى اذا مضت عشرة ايَّام بلا شتاء تعجب السكان واضطربوا بالَّا هذا ان لم يشعروا بانحراف في مزاجهم

اما القسم الثاني من الالسكا فمناخهُ مناخ اراضي اليوكن ويختلف كل الاختلاف كما قلنا عن المناخ البحري. هناك سهول لا حدَّ لها قليلة الارتفاع عن سطح البحر لا ينزل فيها من المطر الَّا عشرون سنتيمترًا على قدر ما ينزل في الصحاري القاحلة من بلاد اسيا وبواديها. وستتناقص هذه الكمية لكثرة ما يقطعون من اشجار الاحراج. واما البرد فحدث عنهُ ولا حرج فقد وردت الينا رسالة من بضعة اشهر تخبرنا انَّ البرد على ميزان السنتيغراد هبط حتى الدرجة ٦٠ تحت الصفر. وقد اخبر المسيو اوجيلفي الرحَّالة الكندي انهُ اثبت الدرجة ٦٣ تحت الصفر وذلك في «سركل سيتي» سنة ١٨٩٦ وهناك

جدولًا يغنيك عن طول الاستقراء وقد نشره المرصد العلمي للآثار الجوّية القائم في دوسن سيتي :

	اعلى درجة من الحرارة		ادنى درجة من الحرارة	
كانون الاول سنة ١٩٠٢	١	تحت الصفر	٤٥	تحت الصفر
كانون الثاني سنة ١٩٠٣	٩	«	٥٦	«
شباط «	٦	«	٤٧	«
نيسان «	١٤	فوق الصفر	٢٩	«
ايار «	١٧	«	٨	«
حزيران «	٣٢	«	١	فوق الصفر
اب «	١١	«	١	تحت الصفر
ايلول «	١٩	«	٩	«
تشرين الاول «	٨	«	٢١	«
كانون الاول سنة ١٩٠٤	١٠	تحت الصفر	٥٠	«

ثم من ١١ كانون الاول من هذه السنة الى ٢٢ من الشهر ذاته بقي ميزان الحرارة متردداً بين الدرجة ٣١ و ٥٠ تحت الصفر. ولعل القارئ يسألنا كيف يقوى ابن ادم على احتمال ذاك القر القارس فنجيبهُ انهم يتردون بدثار غريب حتى يتوقّوا من سم البرد وقد اعلمنا حضرة الوكيل القنصلي المشار اليه انهم اذا بلغ الميزان الدرجة ٤٩ تحت الصفر والريح هادئة او اذا بلغ الدرجة ٣٠ تحت الصفر وكانت الريح قد هبّت حبسهم البرد عن الخروج والّا تأذّوا منهُ

وقد سبروا ايضاً اعماق الارض فوجدوا ان الجليد يبلغ عمق ٦٥ متراً ولا يذوب في الصيف الّا في بعض البقع المكشوفة فلا تتعجب بعد ذلك من كلام المستر « لون » احد اعضاء مجلس السناتو في الولايات المتحدة لمّا جرت المناقشة في مسألة بيع الالسكا وكانت روسية سامتها ٣٦ مليونًا من الفرنكات قال:

« هل يزيد اقتناء هذه المفازة المجلودة ثروة الولايات المتحدة ذرّة واحدة ؟ او يجد فيها الاميركيون اذا تكاثروا مقرّاً واحداً يُسكن ؟ ولو افترضنا ان احداً منهم يرضى بطيبة خاطر ان يترك هواء الولايات المعتدل وتربتها الخصبة مع كل ما جمعت فيها حضارتها السامية من المرافق اعني جرائدها وكنائسها وسككها الحديدية وتجارتها فذلك الانسان لا محالة احمق اولى بان يودع البيمارستان » اه

ولكن هذه الحكايات قيلت سنة ١٨٦٧ قبل اكتشاف الذهب ولا يجوز لاحد ان يكررها الان لانَّ الزمان كان اعظم مكذب لها . فقد استخرجت الولايات من هذه الموات او من هذا الجليد ٧٥٠ مليونًا من الفرنكات كما سيأتي بيانه

٣ سكان الالسكا واليوكن

يحار العقل اذا ما فكر في اصل سكان تلك البلاد وبحث في ما دفع البشر الى تلك الاصقاع الشقية التي هي بدار البلاء اشبه وذلك حين كانت ارض الله واسعة لا تغصّ بسكانها . ومهما كان من الامر فانَّ في الالاسكا واليوكن الى اليوم هنود وهو اسم شامل لقبائل سكان اميركة الاصليين . وهم في شرقي الالاسكا وبلاد اليوكن ثلاث فرق وان كانت الاخلاق واللغات والازياء لا تختلف اختلافًا عظيمًا ومن تأملهم يتحقق انهم خرجوا من « الجبال الصخرية » واما اهل السواحل البحرية من الالاسكا وهم « الثلنكيت » في الجنوب و « الاسكيمو » في الجزائر الاليوسية وعند مصب نهر الماكنزي فأصلهم اسيوي لا شك فيه وقد حاول بعض العلماء النسّابين ان يبينوا ان الاسكيمو خرجوا من « الغروونلند » مستندين الى المشابهة التي بين لغتهم ولغة اهل تلك الجزيرة بيد أنَّ براهينهم ضعيفة ومع ذلك لا يبعد ان يكون بعض من هجر الاراضي الشرقية الشمالية اتوا واختلطوا بالامم الاسيوية التي على السواحل اعني « الكمشدال والمغول »

والاسكيمو هم اكثر الهنود عددًا ولغتهم تسمى « الملموت » وهي دارجة ايضًا في سيبرية الشرقية والجزر المحدقة بها ولها لهجات شتى وكلها صعبة للغاية

واما عدد كل هؤلاء الاقوام فلم يُعرف الى الآن تمامًا وكل ما ذُكر في هذا المعنى فهو اختلاق على الغالب ولا بدع لانَّ البلاد شاسعة وما كان يعرف منها منذ عشر سنين سوى السواحل البحرية وضفات الانهر . واعلم انَّ طلّابي الذهب يجوبون الان تلك الافاق الَّا انهم لا يكترثون لمن فيها من الامم ولا يهتمون باحصائها كما لا يخفى اذ الاصفر الرنّان بغيتهم الوحيدة . نعم قد ذكر الجغرافي الروسي ايڤان پتروف في تأليف له يرتقي الى سنة ١٨٨٠ ان الهنود في تلك الامصار تبلغ ٣٠٤٥٢ وقد روى غيره ايضًا انهُ جرى في سنة ١٨٩٠ احصاء كانت نتيجتهُ موافقة للرأي السابق . ولكن الاوفق ان نتبع قول الاب « توزي اليسوعي » وقد قضى سنوات عديدة في الالسكا واليوكن وطاف

فيها مراراً فتحقق ان عدد الهنود الذين يتعاطى معهم الاوربيون يناهز العشرين الفاً واما عددهم جميعاً فهو اكثر من ذلك ولعلّ الاحصاء اذا ضُبط يوماً ينجلي عن عدد اقلّ لانّ السكان اخذوا في التناقص والسبب في ذلك انّ الانكليز يتحرّون افنـاء هؤلاء الشعوب فعلهم بالقبائل التي وجدوها في الولايات المتحدة واوستراليا ولكن اختلاط الحمر بالبيض وخيم العاقبة على الهنود مادياً وادبياً لانهم يأخذون عن البيض نقائصهم ويتركون ما عندهم من المزايا فيصبحون كذّابين ميالين الى الترف والخلاعة والسكر فتفتك بينهم الامراض الوبائية وقد كانت قبلًا لا عهد لها وجود بينهم

ومما يزيد التحسر على حالة هؤلاء الاشقياء انهم كانوا قبل مجيء البيض سيما في داخلية البلاد دمثي الاخلاق كرماء عارفين للجميل ذوي وداد طاهري الاذيال قلما اعتادوا الايذاء فكانت معرفتهم بذوي الحضارة وبالًا عليهم وليس الذنب على الحضارة بل على الذين ينتسبون اليها وهم يخالفون احكامها في تصرفهم لانّ البيض الذين يتعاطون مع الهنود اكثرهم من الصعاليك الشذاذ المتجولين طلباً للمال وانت تعلم انّ اشباه هؤلاء لا يراعون لسنن التمدن حرمةً

واما عقولهم فهي قصيرة قلما تشغلها المعاني الكلية ولا يتعبها الافتكار حتى ان كثيرين منهم لا يقدرون على العدّ الى المائة وما ذلك بلاهة انما هو عدم رياضة

ومع ذلك كله فانهم ليسوا من عبدة الاوثان بل يعتقدون بالكائن الاعظم يسميه البعض «اغيون» ولكن هذا الاعتقاد يفسده اكرامهم للروح الشرير فهم يهابونهُ حتى ان كل ديانتهم قائمة على الاعمال الراجعة الى ارضاء ذلك الروح ويسمونهُ «تاهلدزلترا» او «تَسْتَازا» اعني الشيطان او ايضاً «شاريوك» وتليه تجد عندهم سَحَرة يدعونهم «ايتين» لهم شأن عظيم في تدبير امورهم ثم انهم كثيراً ما يخافون من الموت ولا يعرفون من الحياة الآتية الّا النزر القليل. واذا زدت على كل ذلك خرافات وعبادات باطلة وقفت على ملخص ديانتهم

ولانّ الروس قد ارسلوا الى تلك الاصقاع كهنة منهم واقاموا ايضاً اسقفاً على الالسكا وهو الان ساكن في سان فرنسيسكو لانهُ لا يطيق برد ابرشيته. الّا انهُ يزور رعاياه حيناً بعد حين يقلهُ مركب ترسلهُ الحكومة الروسية فيرافقهُ حينئذ كهنة فيعمدون ويوزعون الاسرار ولمّا كان عدد هؤلاء الكهنة غير كافٍ وخاصة للرسالات التي في شمال

الالسكا اخذوا يرسمون من الهنود شمامسة وكهنة ويمدونهم باسعافات مهمة حتى يستطيعوا على القيام بواجباتهم

ولم يبقَ الروس وحدهم في الالسكا فقد تبعهم هذه السنوات الاخيرات الانكليكان والپرسبتاريان (الكاهنيون) ففتحوا المدارس بمساعدة حكومة الولايات المتحدة والجمعيات البروتستانية . وقد تبلغ الاعانات التي تمنحها الحكومة الاميركية ٢٥٠٠٠٠ فرنك امَّا المتوطنون فمع اهتمامهم بمدارسهم يتعاطون تجارة الفراء ايضاً

وقد دخل الكاثوليك الالسكا واليوكن قبل البروتستانت بثلاثين سنة وكان ذلك سنة ١٨٦٢ فبذلوا غاية جهدهم في بذر زرع الانجيل في تلك الاصقاع فلم تنجح اولاً مساعيهم وكانوا قد قاسوا من المشقَّات ما يقصر عن وصفهِ القلم وكانوا من اخوية « الأوبلا » (المتطوعين Oblats المريميين . الآنهُ في سنة ١٨٧٧ توصل السيد « سيغرس » اسقف « ڤانكوڤر » في اثناء زيارة لبلاد الالسكا ان ينظم فيها رسالة كاثوليكية اخذ يدبر شؤونها ولمَّا ظهرت نتيجة اتعابهِ الرسولية نقلهُ الاب الاقدس الى مقام رئيس اساقفة « بورتلند » في الاوريغون وهي من ابهى الولايات المتحدة فاطاع امر ابي المؤمنين غير انهُ في سنة ١٨٨٤ الح على قداسة البابا لاون الثالث عشر حتى يرجعهُ الى ابرشيتهِ ڤانكوڤر الحقيرة ويأذن لهُ بمواصلة اعمالهِ الرسولية عند الهنود فلبى البابا الى طلبهِ وهو لا يتمالك من حبس دموعهِ حباً لهذا الشهم المقدام وتعجُّباً من تفانيهِ في سبيل القريب . فاستأنف السيد سيغرس العمل ولمَّا كان بلد الالسكا قد انفصل عن الكندا طلب سيادتهُ ان يجعل مركز الرسالة مستقلة يسلمها للاباء اليسوعيين فقبل الكرسي الرسولي . وسافر الاسقف في تموز سنة ١٨٨٦ الى الالسكا مع مرسلَين يسوعيين وخادم فقاسوا عناء شديداً لانَّ اسباب الراحة التي يجدها المسافرون في ايَّامنا لم تكن بعد قد توفرت ثم جدُّوا في العمل باجتهاد لكن المحن لم تزل تتأثرهم لانَّ الاسقف الغيور سقط ميتاً في ٢٨ تشرين الثاني وقد اطلق عليهِ خادمهُ بندقيتهُ وكان الخادم قد اعتراه الجنون على ما يُظن

غير انَّ دم الراعي الصالح لم يكن ليُهدَر طلَّا فسمع الرب صراخهُ واخصب بنعمتهِ الاراضي التي سقاها فاحياها بعد ان كانت مواتاً فاخذت رسالة اليسوعيين تنتشر وتتسع من ذلك الحين

وكان الاباء الاوبلا الذين عُهدت اليهم رسالة اليوكن طلبوا من الاباء اليسوعيين ان يتمّوا متاممهم مدةً في غربي اليوكن ففعلوا وكان اول من شيّد كنيسة ومستشفى في دوسن سيتي (وهي حاضرة مقاطعة اليوكن بنيت او بالحري بوشر في بنائها سنة ١٨٩٦) الاب جدج (Juge) اليسوعي الذي افنى حياتهُ في خدمة المعدنين ومات سنة ١٨٩٩ ولهُ من العمر تسع واربعون سنة فقط فخلد لهُ اسمًا طيبًا بين الاوربيين

ولم تكن رسالات الاوبلا واليسوعيين فيما بين الهنود اقل نجاحًا فقد اتت باثمار جيدة ومعزية جدًّا لانَّ عددًا من الوطنيين اعتنقوا الايمان المسيحي وثبتوا فيهِ حتى في اثناء معاشرتهم للمعدنين وابدوا من الفعال ما يقضي منهُ العجب ولكن هذه النتائج الحسنة لم يجتنها المرسلون الَّا عند الوطنيين الذين لم يختلطوا بالبيض لانَّ الذين عاشروا الاجانب مدةً لا رجاء في انتشالهم من وهدة الجهل · امَّا بنات الهنود فقد فُتحت لهنَّ مدارس تديرها الراهبات بكل نشاط وقد ساعدتهنَّ الحكومة الاميركية ببعض المساعدة

ومع ما صارت اليهِ تلك البلاد من الارتقاء في الحضارة لا تزال الرسالات فيها اصعب الرسالات الكاثوليكية واكثرها تعبًا (لهُ تابع)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مطبوعات شرقيَّة جديدة

Histoire de la charité, t. I: l'Antiquité; t. II: les neufs premiers siècles de l'ère chrétienne par L. Lallemand, *Paris, Alph. Picard*, 1902-3, 198+191 pp., 8°

الصدقة في الاعصار الغابرة

انَّ المسيو لالمان واضع هذا الكتاب هو من مراسلي المجمع العلمي الفرنسي ومن الحائزين جوائزه · وقد اشتهر بجملة تآليف ولوائح بحث فيها عن احكام الهيئة الاجتماعية في الاعصار الغابرة ثم في الاجيال المتوسطة وفي عهدنا وما كانت هذه المؤلفات الَّا كتمهيد لتصنيف جليل باشر بهِ من سنين وهو يريد ان يبذل في وضعهِ كل ما في وسعهِ من الوسائل المادية والفعليَّة · وامَّا موضوع كتابهِ فقد طرقت ابوابهُ الَّا انهُ لم يتوسع فيهِ احد بعد توسُّع حضرتهِ وخاصة لم يتقدم عليهِ احد جمع لهُ من الشواهد والمستندات

ما جمع المسيو لالان وهو مع ذلك مستمد لمثل هذا العمل الخطير وزد على ذلك انّ المؤلف كاثوليكي متمسك باهداب ديانته. وتأليفهُ جزءان ففي الجزء الاول بسط المؤلف الكلام في الصدقة والاعمال الخيرية عند العبرانيين والمصريين والاشوريين والبابليين والسوريين واليونان والرومانيين الى عهد قسطنطين. وقد احسن المؤلف في بيانهِ عظم الاحسان واتساع الاعمال الخيرية عند العبرانيين سيما بالنسبة الى الشعوب الوثنيين حتى الذين كانوا من الحضارة في اعلى المراتب كاليونان والرومان ثم في الجزء الثاني يبين المؤلف ما كان للمسيحيين من الايادي البيضاء في مساعدة المحتاج منذ نشأة النصرانية الى الجيل التاسع فيبتدئ من زمن الاضطهادات ويعرفنا طرق الصدقة في تلك الازمنة المضطربة ثم يصنها على ما كانت في عهد قسطنطين ويوستنيان ويتقفى اثارها تباعاً في الشرق والغرب حتى جيل كارلس الكبير وفي كل ذلك يظهر المؤلف همة الكنيسة ونشاطها وما لها من الفضل على ابنائها وكيف اجتهدت في حمايهم على مساعدة البائسين وابطال الرق وفداء الاسرى وتشييد المآوي للغرباء والمستشفيات للمرضى الخ. فجاء الكتاب جامعاً شاملاً مفيداً صادقاً وهو خير شاهد على اصل الكنيسة الالهي. الّا اننا كنّا نود لو بحث المؤلف في ما يتعلق بالشرق من بعد قسطنطين ولكن الامر لا يتهيأ الّا لمن كان مضلعاً من اللغات الشرقية. فنتمنى ان يقبل على هذا العمل احد مواطنينا ممّن يغارون على فضل بلادهم ومجد الكنيسة. ثم لا بد في طبعة ثانية من ان يتصفّح المؤلف شرائع حمورابي لكي يقف على ما كانت احوال البابليين في تلك الدهور الدارسة من الاعمال الخيرية وعلى كل حال فانّ كتاب المسيو لالان هو من الكتب النفيسة التي يقتضي على الكل اقتناؤها وصاحبهُ ممّن وجب لهُ الشكر من جميع المسيحيين

Das Alte Testament im Lichte des alten Orients von **A. Jeremias**, *Hinrichs*, 1904, 8°, 383 SS., mit 145 Abbild. u. 2 Kart.

العهد العتيق والشعوب الشرقية القديمة

انّ واضع هذا الكتاب المسيو ايرمياس هو من خدمة الانجيل البروتستانيّ وكثيرًا ما عُني بتاريخ الاديان والحضارة الاشوريّة البابليّة وقد نشر ابحاثاً مفيدة في تاريخ صور حتى عهد بختنصّر وفي النعيم والجحيم عند البابليين وكتب عدّة مقالات مدعمة بالاسانيد العديدة عن الآلهة الاشوريّة البابليّة في معجم روشر (Roscher) الكبير الحاوي خرافات

الاقدمين . واماً غاية المؤلف من وضعهِ هذا فهي ان يبين انَّ معرفة التاريخ الشرقي القديم تساعد كثيرًا على معرفة العهد العتيق فابتدأ بنظر مجمل في معتقدات قدماء الشرقيين في العالم والالهة والخلق. ثم لمَّا وصل الى العهد القديم شعَّب الكلام في كل من اقسامهِ المهمة كالخليقة والفردوس الارضي والسقطة الاولى والاباء والطوفان وسلسلة الانساب وزمن ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف والخروج من مصر وظهور موسى وعهد القضاة الخ واجهد النفس في تفسير النص المنزل بما لقيهُ وحسبهُ مفيدًا في الآثار الشرقية.

تلك طريقة حميدة بحد ذاتها والكل يتبعونها ولكن الاصول التي يعتمد عليها المؤلف لا يسلم الكل بها. فضلًا عن انا وجدنا جملة من نتائجهِ غير مبنيَّة على مقدماتهِ . وليس القصد من هذه العجالة معارضة حضرته ومناقشتهُ على المبادئ التي اتخذها اساسًا لابحاثهِ لانَّ المجال لا يتَّسع لنا ولكننا لا نرى مندوحة من اطلاع القارئ على حالة الدروس الكتابيَّة لكي يفهم مشرب المؤلف . لا يخفى انَّ المسيو لنورمان (F. Lenormant) وهو من الكاثوليك الاتقياء والعلماء الثقات كان قد نشر كتابًا عنوانهُ « اوائل التاريخ » او اصولهُ لم يفسح لهُ الاجل في انجازه وكانت غايتهُ ان يبين انَّ الفصول الاولى من سفر التكوين ليست تاريخيَّة بل امثالًا او تصانيف خيالية محتوية تعاليم دينيَّة أخذ موضوعها او اساسها عن معتقدات الشعوب وكان في قولهِ هذا يسعى بمراعاة تعاليم الكنيسة الّا انهُ لم ينجح فحُرِّم تأليفهُ . وقد نهج المسيو ايرمياس نهجهُ مستندًا الى الاكتشافات الحديثة الّا انهُ لا يعتبر الاديان الغربية كما فعل لنورمان بل يكتفي بالآثار الشرقية موردًا ولا سيَّما القصص الاشوريَّة البابليَّة لسفر التكوين. وعليهِ يرى انَّ روايات الكتاب المقدَّس الى عهد النبي داود دخل فيها من الاقاصيص المأخوذة عن الشعوب المجاورة لشعب الله ما يضطر المفسر ان يرجع الى اثار هذه الشعوب للوقوف على حقيقة معنى التوراة . وما تأليف المسيو ايرمياس من هذا الوجه الّا ملخص ما كتبهُ من سبقهُ من المؤلفين سيما شرادر (Schrader) وونكلر (Winckler) وزمرن (Zummern) وغيرهم من الاثريين الاباحيّين. هذا ولا نرى كاتبنا يتردَّد في القول بوجود الدخيل والمنقول في الكتاب المقدَّس وهو يزعم مع ذلك بكونهِ لا يزال باقيًا على ما كان من ايمانهِ في صحة الوحي بل زاد فيهِ تمسكًا. ولكنهُ والحق على طرفي نقيض وليس في وسعنا ان نبين ذلك الآن انما نستلفت النظر الى ما حازته الدروس

الاشوريَّة من الاهمية بين الدروس الكتابية والى طريقة استعمالها عند الكتبة الملحدين ولا حرج على تلك العلوم ان كان اعداء الايمان المسيحي يحاولونها عن اصولها ليستنتجوا منها ما ليس في مقدَّماتها هذا ما بيَّنهُ المسيو نكل (J. Nickel) في كتابهِ الذي ذكرناه هذه السنة (ص ٤٥) ولذلك ينبغي على الكاثوليك ان ينصبُّوا على مطالعة العلوم الاشوريَّة والاثار الشرقية

Compendious Syriac Grammar by **Th. Noeldeke**, translated from the 2d german edition by **J. A. Crichton**, *Williams a. Norgate*, 1904, gr. 8°, xxxiv-336 p.

مختصر الغراماطيق السرياني

الفهُ ت. نولدكه ونقلهُ الى اللغة الانكليزية عن الطبعة الثانية ي. ا. كريختون

اتحفنا حضرة العالم ي. ا. كريختون بنسخة من الغراماطيق السرياني والذي نقلهُ الى اللغة الانكليزية فاحببنا ان نعلن للقراء ظهور هذا الكتاب النفيس لانَّ غراماطيق العلَّامة المستشرق نولدكه نال شهرة عظيمة ومنذ اول طبعهِ تداولهُ ايدي الطلَّاب. غير انهُ وضع في اللغة الالمانية ولهذا صعبت على كثيرين مطالعتهُ لا سيما في انكلترة وفرنسة والشرق لجهلهم اللغة المذكورة فاتت ترجمة حضرة الاستاذ كريختون بما كانوا اليهِ في عوزٍ. فنحث اذن الراغبين في درس اللغة السريانية على اقتنائهِ لانهُ صادق الترجمة واضح الطبع عُلق على هامشهِ مختصر المسائل وزيدت عليهِ بعض مباحث لا غنى عنها وقد زين بملحق وضع فيهِ المترجم فهرساً لكل الفقرات المتخذة من الكتاب المقدس ومن الكتبة السريانيين والمستعملة في قسم النحو من الغراماطيق . فما بقي والحالة هذه الَّا ان نثني على حضرة العالم كريختون ونتمنى لكتابهِ رواجاً في الشرق واوربة س. ر

السلوة

بقلم مؤلف « رحلة الفيلسوف الروماني » (الجزء الاول)

هذا كتاب لمن وقف حياتهُ وقواه للذبِّ عن الايمان والكنيسة وللدفاع عن كل مبدإ قويم ألا وهو سيادة المفضال المطران جرمانوس معتمد مطران اللاذقية. ويعلم القرَّاء انَّ المشرق اطرأ مرارًا تآليف سيادتهِ لانهُ وجدها مناهل علوم وتقى. ونخص هنا بالذكر حياة السيد المسيح فانها نالت لدى الجميع حظوة لا يجهلها القرَّاء.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والآن قد اتحفنا سيادتهُ بكتاب يفكه النفس « ويسلّي المرء من همومهِ » ولا جرم انّ النجاح يكون لهُ اليفًا كما كان لكل كتاب جادت بهِ قريحة المؤلف . عرف سيادتهُ حق المعرفة انَّ الناس في عصرنا اقبلوا على مطالعة الكتب وانهم في عوز الى اخبار تشرح الصدر وتثقف العقل ولهذا اخذ على نفسهِ بتصنيف حكايات وقصص ووقائع تختلف هيئةً وطولًا وجوهرًا لكنها دائمًا تستميل خاطر القارئ وتطربهُ لما فيها من الفكاهات وتهذبهُ بمغزاها فيصح بها قول هوراس الشاعر اللاتيني: « انها تثقفنا وتعلمنا وتفتق قلوبنا ومعها لا نتمالك عن التبسم » يحتوي الجزء الاول من الكتاب المذكور على ٢٣ حكاية تفنَّن سيادتهُ بانشائها وبوشي بردتها فيجد فيها المطالع محاورات واشعارًا وملحًا وحكمًا ادبية ممَّا يدفع عنهُ الملل وقد وضع بعضها لاصلاح معائب ومذمّات انتشرت في شرقنا العزيز فاشار المؤلف الفضال الى هذه العيوب بحجة ومهارة ليتأسى منها اصحابها ويستبدلوها بالفضائل ولعمري قلّ من يبراعتهِ يحمل الغير على قراءة كتبه مثل سيادة المؤلف وندر من اتصف مثلهُ بالرغبة في خير القريب وجلّ امانينا بانهُ بعد ما اتانا « بالسلوة » يتحفنا بتآليفهِ الآتية الى مجد الكنيسة وشرف العلوم ه . ل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأملات الوردية

للمنسنيور يوسف العلم النائب الاسقفي لابرشية بيروت
طبع في مطبعتنا الكاثوليكية (١٩٠٤ ص ٢٨٣)

نبشّر قرَّاءنا بل المؤمنين المسيحيين من كلّ الطوائف الشرقيَّة بصدور هذا الكتاب او قل هذه التحفة الفريدة . برز رافلًا بحلّتهِ البهيَّة وبتوشيهِ الرمزيَّة تفوح منهُ روائح القدس وعبير التقى . كيف لا وموضوعهُ اسرار ورديَّة العذراء . وهو باكورة التآليف المارونيَّة في هذا المعنى فيهِ بهجة البواكير ونضارتها . ونظنُّهُ اوَّل كتاب وُضع في لغتنا في شهر ورديَّة البتول الطاهرة يتضمَّن لكل يوم من تشرين الاوَّل تأمُّلًا خاصًّا مع نموذج وعاطفة . وما يعجبنا في هذا التأليف انَّ مؤلفهُ الفضال جمع بين العلم والتقى بحيث يجد العالِم لدينهِ سندًا ولعقلهِ نورًا وهدًى بما يحتويهِ من الحجج الراهنة ويلقى فيهِ الاميّ قوتًا لتقواه بما تحرَّاهُ الكاتب البارع من سهولة العبارة وتقريب المعاني من الفهم وحسن اختيار النموذجات والنوافذ الروحيَّة . فنشكر سيادة المنسنيور يوسف العلم على هذا العمل المبرور ونحثُّ المسيحيين على الهذيذ بمعانيهِ في هذا الشهر المبارك ل . ش

التسع والثلاثون عقيدة

نبذة منقولة عن البشير

نشر في جريدة المنار حضرة الشماس بولس الدمشقي شماس اسقفي انكليكاني مقالة عنوانها : اجوبة انكليكانية على اسئلة ارثوذكسية . ذكر فيها خمسة اسئلة سألها « قداسة السيد قسطنطين الخامس البطريرك المسكوني امة الانكليكانية ». ولمّا كان السؤال الاول اهمّها وهو هذا « ما هو دستور ايمان الانكليكانية الاساسي وفي اي كتاب هو مسطر » رأينا فائدة في نقله مع ملخص جواب الانكليكانية عليه . قال حضرته :

« فلما بلغت اسئلة قداسة البطريرك القسطنطيني امة الانكليكانية كانوا احد اساقفتهم وهو سيادة السيد يوحنا مطران سالسبري ليجاوب على هذه الاسئلة بتثبت وتدقيق . وقد اجاب سيادتهُ على كل واحد منها بالتفصيل . وبعد ان اطلع عليها واستحسنها كل من رئيسي اساقفة كنتربري ويورك واساقفة لندن وجبل طارق وسيادة راعينا المطران بلايث في القدس الشريف ترجمت هذه الاجوبة من الانكليزيّة الى اليونانيّة وأرسلت الى قداسة البطريرك قسطنطين . وايفاقاً لقرّاء المنار الاغر على هذه الاجوبة تنشر ملخصها واحداً واحداً »

« على اننا قبل الشروع في ذلك لا بدَّ لنا من التنبيه بانَّ المطلع على هذه الاجوبة والعارف حقيقة العقائد الارثوذكسية يرى ان الانكليكانية قريبة جدًّا من الارثوذكسيَّة بل لا يكاد يجد فرقاً يذكر وهذا ما يجعل قرب الامل بتمام الاتحاد »

وبعد ان لخص حضرتهُ الجواب على السؤال الاول انَّ الانكليكانية تعترف بصحة دستور المجمع النيقاوي ودستور الرسل ودستور القديس اثناسيوس . . وهي ترجع في عقائدها وتعاليمها الى ليتورجيتها وكتاب صلواتها . . قال : « ومذيل كتاب الصلوات هذا بتسع وثلاثين عقيدة دينية ثبتها مجامع كنتربري ويورك والتي انعقدت في لندن سنة ١٥٦٢ . والقصد من هذه العقائد وحدة الكنيسة واجتناب الاختلاف في الاراء والعقائد ونقاوة الايمان واتفاق جميع ابنائها في معتقد واحد . ويجب على كل اكليريكي عند سيامته ان يتعهد بالمحافظة عليها كتابة وشفاهاً ولا يسوغ لهُ ان يعظ او يعلم بشيء

يناقضها او يخالفها . وهذه العقائد هي كترس منيع تقي الانكليكانية من البدع والشقاق وتسهل لها الاتحاد مع الارثوذكسية » (انتهى عن المنار)

قلنا : راجعنا في كتاب الصلاة الرسمي طبعة اكسفورد نص التسع والثلاثين عقيدة التي تعتبر كعقائد اساسية في الانكليكانية فاردنا تلخيص بعضها بالايجاز لما وراء ذلك من الفائدة :

العقيدة الاولى الى الخامسة تتضمن ذكر الثالوث الاقدس ولاهوت المخلص وتجسده وموته وقيامته ثم انبثاق الروح القدس من الاب والابن

السادسة : ذكروا فيها « ان الكتاب المقدس يحوي كل شيء ضروري للخلاص ومن ثم فكل ما لا يقرأ فيه ولا يمكن اثباته بواسطته لا يجب ان يطالب به الانسان ليؤمن به كعقيدة دينية » . ثم عددوا الاسفار الالهية المقبولة خلا سفر طوبيا ويهوديت واستير والحكمة وابن سيراخ وباروك وسفري المكابيين وبعض اقسام من سفر دانيال

العقيدة السابعة : ان العهد القديم لا يضاد الجديد

الثامنة : يجب قبول قانون ايمان المجمع النيقاوي وقانون الرسل وقانون اثناسيوس « لانه يمكن اثبات ما فيها بواسطة الكتاب المقدس »

في ٩ الى ١٨ جاء ذكر نظام الخلاص بالنعمة والايمان وخص بالذكر بعض البنود فقط كالتبرير بالايمان وحده (العقيدة ١١) وان الافعال التي يعملها الانسان قبل التبرير لها طبيعة الخطيئة (١٣)

١٩ و ٢٠ في تحديد الكنيسة وسلطتها

٢١ في المجامع العامة « يمكن ان تضل وقد ضلت غير مرة حتى في الامور المتعلقة بالله ولذا فالذي تأمر به هذه المجامع كضروري للخلاص ليس له قوة ولا سلطة ما لم يبن ان هذه الاشياء مأخوذة من الكتاب المقدس »

٢٢ ينكرون المطهر والغفرانات واكرام الصور والذخائر والالتجاء الى القديسين « لان هذه الامور تضاد كلام الله »

٢٣ الى ٣١ موضوعها الخدمة والاسرار ففي ٢٣ لا تسمح لاحد ان يعظ جهاراً او يقوم بالاسرار ان لم يبعث . ولم تقل من يبعثه

٢٤ الصلوات في الكنائس وخدمة الاسرار يجب ان تكون باللغة المعروفة من الشعب

٢٥ تحديد الاسرار . . . . « لا يوجد غير سرين امر بهما المسيح وهما المعمودية وعشاء الرب . اما الخمسة الاخر اي التثبيت والتوبة والكهنوت والزيجة والمسحة فهي اما اعمال ضلّ فيها الرسل او احوال معاشيَّة يسمح بها الكتاب المقدس »

٢٦ في خدمة السرين — ٢٧ في العماد

٢٨ في « عشاء الرب » : « الاستحالة تناقض كلام الكتاب المقدَّس وتبطل طبيعة السر وكانت سبباً لخرافات كثيرة » « وسر عشاء الرب لم يسنهُ المسيح ليحفظ ولا ليحمل ولا ليرفع ولا ليعبد »

٢٩ و ٣٠ في كيف يقبل الاشرار سر العشاء — « لا يجب منع الشعب عن كاس الرب »

٣١ : في القداس « ذبيحة القداس التي فيها كما يقال يقدم الكاهن المسيح عن الاحياء والاموات لغفران الخطايا هي خزعبلات مضادة للدين واكاذيب خطرة »

٣٢ تجوز زيجة المطران والكاهن والشماس — ٣٣ في الحرم — ٣٤ في التقاليد الخاصة — ٣٥ في كتاب المواعظ — ٣٦ في رسامة الاساقفة وغيرهم — ٣٧ في سلطة الملكة — ٣٨ في التملك — ٣٩ في الحلف

ومما تقدَّم يتضح لك جلياً حقيقة العقائد الانكليكانية فانهم يتفقون مع الكنيسة الرومانية ويخالفون الكنيسة الارثوذكسية فيؤمنون بانبثاق الروح القدس من الاب والابن وفي ما خلا ذلك يخالفون الكاثوليك والارثوذكس معاً. وذلك في تحديد كفاءة الكتاب المقدس ورفض التقليد الكنسي وقبول قوانين الايمان الثلاثة المذكورة « لانهُ يمكن اثبات كل ما فيها بواسطة الكتاب المقدس » وفي الضلال الذي يعزونهُ للمجامع المسكونية المقدسة ونكران سلطتها وابطال قسم مهم من الاسفار الموحاة وانَّ ما يصنعهُ الانسان قبل التبرير لهُ طبيعة الخطيئة . ونكران خمسة من الاسرار السبعة مع رذل الاستحالة (اي تحويل الخبز والخمر الى جسد ودم سيدنا يسوع المسيح) وذبيحة القداس الالهي واكرام الصور والذخائر والالتجاء الى العذراء المجيدة والقديسين الى غير ذلك مما لم نذكره حباً بالايجاز فانك ان فقهت هذا وعرفت انَّ الكهنوت سرٌّ لا

يرضون بحقيقته وانَّ المباحث التاريخية واللاهوتية الحديثة اثبتت انَّ لا كهنوت حقيقي في الانكليكانية عجبت معنا كيف يقول قوم « ان لا يكاد يكون فرق يذكر بين الانكليكانية والارثوذكسية » والارثوذكس دائموا ولا يزالون يدافعون يدًا واحدة وقلبًا واحدًا مع الكاثوليك عن صدق معتقدهم في وجه من انكره كما فعل البطريرك الشهير مكاريوس وقد نشرنا في السنة الحاضرة من المشرق نص ايمانه وقد شاركه في اثباته ائمة الاكليروس والشعب الارثوذكسي وحذا حذوه بطاركة واساقفة الارثوذكسية في كل الاقطار والبلدان ولدينا شهاداتهم بنصوصها الشائقة

على اننا اذا نظرنا بعين الحب المسيحي والنية الصالحة راينا انَّ الارثوذكسية مع بعدها الشاسع عن الانكليكانية هي بالحقيقة قريبة جدًا من الكنيسة الكاثوليكية اللهم اذا طرحنا عن عيوننا غشاوة الشخصيات وتبصرنا في الامور تبصر محبة كما يجب على من يؤمن بايمان واحد ويستمد بعمودية واحدة ويقترب من ذبيحة واحدة وقربان واحد ويرجو ويأمل ان تتم كلمة المسيح : حظيرة واحدة وراع واحد

أسئلة وأجوبة

س – أتانا الافندي ع . ب . من ادباء القاهرة أعرف كتبة العرب وسأحهم القدماء جزائر سيلان ومدغسكار واليابان وباي اسم دلوا عليها

جزائر سيلان ومدغسكار وبلاد اليابان

ج قد ثبت اليوم لدى المستشرقين واصحاب النقد انَّ الاسلام في القرون المتوسطة خاضوا البحار وتجوَّلوا في الاوقيانوس الهندي وعرفوا جزائر الشرق الاقصى . فجزيرة سيلان مذكورة في رحلهم وفي كتب اعلام البلدان وهم يدعونها سرنديب ويزعمون انَّ في قمّة جبالها اثرًا لقدم آدم . وكذلك لم يجهلوا جزيرة مدغسكار بلا شكّ والدليل على ذلك ما وجد فيها من العرب منذ زمن مديد . امَّا الاسم الذي عُرفت به جزيرة مدغسكار في كتب العرب فالامر ليس بواضح . والأصح انهم اطلقوا عليها اسم « الواق واق » وفي العدد الاخير من المجلّة الاسيويَّة الفرنسويَّة (X Série, III, Mai-Juin, p. 489-510) مقالة لبعض العلماء يرجح هذا الرأي . امَّا جزائر اليابان فانَّ العرب دعوها في كتبهم باسم سلا او سيلا وقد ورد ذكرها مرارًا في معاجم البلدان وهم يصفونها وصفًا لا ينطبق على غير اليابان

ل . ش